المسائل العقدية المتعلقة بالمسجد الأقصى

Creed Issues Related to Al-Aqsa Mosque

إعداد

د. بدر بن إبراهيم بن ناصر الغيث

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

Dr. Badr bin Ibrahim Al-Ghaith

Associate Professor at the Deartment of Creed –

Umm Al-Qura University – Mekah Al-Mukarramah

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

الملخص

لما كان المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة، وأقدمها وأعتقها بعد المسجد الحرام فقد تعلقت به بعض شرائع الإسلام أصولا وفروعا، فكان واجبا على المسلم معرفة ما يصح اعتقاده وما قعدت الأدلة عن النهوض به، وقد قيدنا في خاتمة البحث جملة من النتائج التي تبرز بعض تلك المعالم، ومنها:

١. أن الله سبحانه اصطفى المسجد الأقصى واختاره موضعا لاختبار الفطرة وإظهار شأنها، وجعله أحد منابر الدعوة إلى توحيده جلّ وعلا.

٢. ارتبطت بالمسجد الأقصى آيات وخوارق، منها كونه منتهى الإسراء بالنبي ﷺ.

٣. أهمّ حكمة لرحلة الإسراء إرادة إراءة النبي بعض بعض آيات الله الربانية.

٤. يصعب على وجه القطع تحديد السر في العروج من المسجد الأقصى .

٥. الأقرب أنه صلى في المسجد الأقصى بأرواح الأنبياء دون أجسادهم إذ الأجساد في القبور لا تجاوزها بخلاف الأرواح.

٦. مذهب جمهور العلماء أن الإسراء والمعراج وقعا يقظة لا مناما.

٧. وردت نصوص تدلّ على حفظ الله تعالى لبيت المقدس من الدجال.

* * *

Summary:

Since Al–Aqsa Mosque is one of the Three Mosques, and the oldest after Al–Masjid Al–Haram, some of the laws of Islam are attached to it, both principles and branches, so it is the duty of the Muslim to know his true belief.

1. Allah, Glory be to Him, has chosen Al–Aqsa Mosque and chosen it as a place to test the human instinct and show its importance, and made it one of the pulpits for calling for His unification.

2. Divine signs and miracles are associated with Al–Aqsa Mosque, including the fact that it is the destination of the Prophet Muhammad's, peace and blessings be upon him, Night Journey.

3. The most important act of Divine wisdom of the Night Journey is to show the Prophet some of Allah's divine signs.

4. It is difficult to determine the secret of the ascension from Al–Aqsa Mosque.

5. That the Prophet prayed in the Al–Aqsa Mosque with the souls of the prophets rather than their bodies, as the bodies in the graves do not cross them unlike the souls, is most probable.

6. The view of the majority of scholars is that the Night Journey and Ascension occurred in wakefulness, not in sleep.

7. There are texts indicating that Allah Almighty preserves Bait Al–Maqdis from the Antichrist.

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد... فإن أعظم المطالب عند المؤمنين بربهم الراجين لقاءه أن ينالوا رضاه ويسعدوا بمحبته، من خلال تلمّس محابّه والبحث عن مرضاته بصفاتها وكيفياتها ومواضعها، ومن المواطن التي يحبّها الله مساجده التي بنيت لإقامة ذكره ودوام عبادته يقول النبي ﷺ: ((أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا))والمساجد متساوية في الفضل متكافئة في الأجر سوى المساجد الثلاثة التي زيد في بركتها وكيل في فضلها على تفاوت بينها في تلك البركة، والمسجد الأقصى هو أحد هذه المساجد، إذ هو أقدم المساجد وأعتقها بعد المسجد الحرام فقد سأل أبو ذر رضي الله عنه النبيَّ ﷺ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: ((المَسْجِدُ الحَرَامُ)) قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: ((أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ))فهو مسجد بني على التقوى وعُمِر على الخير، فتعاقب أنبياء الله ورسله على عمارته وتشييده، وتتابعوا على العناية به والمحافظة عليه، فآوت إليه أفئدتهم وآبت إليه قلوبهم، ولم يزل ترفّ له قلوب المؤمنين فما يذكرونه إلا سالت دموعهم وانعصرت قلوبهم على ما حيل بينهم وبينه، مع يقينهم بوعد الله الذي لا يخلف وعده. مسجد تعدت بركته إلى ما حوله فنالت الشّرف والفضل بمجاورته، يقول سبحانه عند ذكره: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[الإسراء: ١] ويقول عن أرضه: ﴿ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴿٧١﴾﴾[الأنبياء: ٧١]، يقول ابن تيمية رحمه الله: « والْبَرَكَةُ تَتَنَاوَلُ الْبَرَكَةَ فِي الدِّينِ وَالْبَرَكَةَ فِي الدُّنْيَا. وَكِلَاهُمَا مَعْلُومٌ لَا رَيْبَ فِيهِ» وسيأتي بيان وجوه هذه البركة. ولئن كان للمسجد الأقصى تاريخ عريق وحاضر مشرق فإن له مستقبلا يبرق بالأمل ويبشر بالخير، كما جاء على لسان أصدق البشر ﷺ، حيث لم يغب عن ذهنه ولم يشرد عن قلبه مع بُعد مكانه ونأي موضعه؛ فكان حاضرا في حديثه شاهدا في وحيه، وهو مرتبط بالمسجدين ارتباطا وثيقا لا يمكن فصله، ولا أدلّ على ذلك من جعله منتهى الإسراء من المسجد الحرام وانطلاقا لرحلة العروج إلى السماء، كما أنه كان قبلة المسلمين الأولى حين كان النبي ﷺ في مكة وبضعة عشرا شهرا بعد هجرته للمدينة.

ذكر هذا المسجد لا يُملّ والحديث عنه لا ينتهي، وحسبنا من برهان محبّته ودليل مودته مدافعة الشّوق له وكثرة الدعاء بتخليصه والتمكين منه، ثم دراسة ما يتعلق به حيث انبعثت نفسي لما رأيت من نصوص كثيرة تدور حول هذا المسجد

ولم أقف على من اعتنى بجانب من أهم الجوانب وهي المتعلقة بالعقيدة فعقدت العزم على جمع ودراسة تلك المسائل ووسمته بـ(**المسائل العقدية المتعلقة بالمسجد الأقصى**) سائلا المولى الكريم الإعانة والتوفيق والسداد.

- **خطة البحث:**

تكّون هذا البحث من مقدمة أشرت فيها إلى طرف من فضائل هذا المسجد ومكانته عند أهل الإسلام وما دفعني للكتابة حوله، ثم تلا ذلك تمهيد ومباحث تضمنت عدة مطالب كما يلي:

التمهيد: المسجد الأقصى، تعريفه وأسماؤه، وتاريخ بنائه.

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالتوحيد وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اصطفاؤه موضعا لاختبار الفطرة.

المطلب الثاني: اختياره موطنا للدعوة إلى التوحيد.

المطلب الثالث: تشريفه بنيل بركة التوحيد في بقعته.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالنبوة وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: جعله منتهى الإسراء.

المطلب الثاني: كونه مبدأ المعراج.

المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بأشراط الساعة وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فتح بيت المقدس.

المطلب الثاني: تمني المسلم دخوله بعد استيلاء العدو عليه.

المطلب الثالث: بقاء أهل الإيمان فيه.

المطلب الرابع: منع الدجال من دخوله.

المطلب الخامس: عمرانه وخراب يثرب.

- **منهج البحث**

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي كما هو متبع في مثل هذه البحوث وذلك وفق ما يلي:

١- استقراء النصوص الواردة في المسائل المتعلقة بالأقصى وإثبات الصحيح منها ثم تصنيفها بحسب موضوعها.

٢- جمع أقوال العلماء وتقصِّي استدلالاتهم فيما له تعلّق بالنصوص الواردة في هذا البحث.

٣- تصنيف المسائل والاجتهاد في عرض المادة بصورة توصل إلى المقصود.

٤- إعمال الاستنباط والغوص في معاني النصوص مع الاجتهاد في الاستدلال على ما يذكر من مسائل بأدلة صريحة

وإذا كانت محتملة فيعضد ذلك بما يؤيده من أدلة أو أصول شرعية أخرى.

٥- نقل الخلاف في المسألة إذا وجد ثم اختيار القول الصحيح مع الدليل ووجه الاستدلال.

٦- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

٧- عزو الأحاديث إلى مصادرها فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بالعزو لهما وإن كانت في غيرهما عزوته لموضعه ثم نقلت أحكام أهل العلم المعتبرين بهذا الفنّ.

٨- البيان والتعريف لما يحتاج إلى ذلك من كلمات أو مواضع أو نحو ذلك.

٩- الالتزام بعلامات الترقيم مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٠- توثيق النُّقول من مصادرها الأصليّة مع عزو الأقوال إلى قائليها.

١١- ختم البحث بفهارس علمية وموضوعيه.

❊ ❊ ❊

التمهيد

المسجد الأقصى، تعريفه وأسماؤه، وتاريخ بنائه

أولا: التعريف بالمسجد الأقصى:

وهو مركب تركيبا وصفيا من كلمتين، **إحداهما:** «**مسجد**» والمسجد في **اللغة:** بكسر الجيم اسم لمكان السجود والفاعل يُسمّى ساجدًا، وأصل السُّجود الذّل والخضوع، أما بالفتح فهو اسم للمصدر وجمعه مساجد وتثنيته مسجدان، والمسجدان عند الإطلاق يراد بهما مسجدي مكة والمدينة، وفي المسجد ثلاث لغات، مسجِد ومسجَد ومسيد، وقد اشْتُقَّ المسجد من السجود لأنه أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه[١].

وللمسجد في **الاصطلاح** معنى عام وآخر خاص.

أما العام فهو كل موضع في الأرض يصح أن يُصلَّى فيه كما دل على ذلك حديث: ((جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا))[٢].

أما المعنى الخاص فهو المكان المهيَّأ ليؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة[٣].

والكلمة الثانية: «**الأقصى**» وهي في **اللغة:** كلُّ شَيْءٍ تَنَحَّى عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ قَصا يَقْصُو قُصُوًّا، فَهُوَ قاصٍ، والأَرض قاصِيةٌ وقَصِيَّةٌ، فيَدُلُّ عَلَى بُعْدٍ وَإِبْعَادٍ [٤].

ويمكن تعريفه بأنه أحد المساجد الثلاثة التي لها فضيلة على ما سواها من المساجد عند المسلمين، وهو كامل المساحة المسورة الواقعة داخل البلدة القديمة بالقدس بشكل شبه مستطيل، ويتكون من مجموعة الأبنية والقباب والمحاريب والمساطب والسبل والآبار[٥].

---

(١) معجم تهذيب اللغة (٢/ ١٦٣٠)؛ لسان العرب (٦/ ١٦٣ مادة: سجد)؛ إعلام الساجد (ص٢٦-٢٧).

(٢) متفق عليه. صحيح البخاري - كتاب الصلاة-بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا»، (١/ ٩٥) برقم:٤٣٨؛ صحيح مسلم-كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ-باب جُعلت لِي الأرض مسجدًا وطهورًا»، (١/ ٣٧٠) برقم:٥٢١.

(٣) لسان العرب (٦/ ١٦٣)؛ معجم تهذيب اللغة(٢/ ١٦٣٠)؛ إعلام الساجد(ص٢٨)؛ فتاوى اللجنة الدائمة (٦/ ٢٢٢).

(٤) انظر: مقاييس اللغة (٥/ ٩٤) ولسان العرب (١٥/ ١٨٣).

(٥) انظر: المدخل لدراسة المسجد الأقصى المبارك (ص٢٦).

وقد أطلق عليه مسمى الأقصى إما لِبُعْدِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ أو لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَرَاءَهُ مَوْضِعُ عِبَادَةٍ وَقِيلَ لِبُعْدِهِ عَنِ الْأَقْذَارِ[١]. والأول أقرب حيث لم يكن إلا مسجدان فبدأ بعمارة المسجد الحرام، ثم ثني بعمارة هذا المسجد فسُمِّي بالأقصى لبعده عن المسجد الحرام، كما أنه أبعد المساجد التي تُزار لنيل بركته وفضله بعد المسجد الحرام[٢].

ثانيا: أسماؤه:

أطلق على المسجد الأقصى بالإضافة إلى هذا الاسم عدة أسماء منها:

الأول: بيت المقدِس أي: المطهّر، وتطهيره: إخلاؤه من الأصنام، [٣]وقيل المكان الذي يطهر فيه من الذنوب فالمَقدس، المطهِّر[٤]. وقد أطلق عليه النبي ﷺ هذا الاسم بقوله: ((لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ..)) [٥].

الثاني: مسجد إيلياء، قيل: معناه بيت الله، وهو من الأسماء التي أطلقها النبي ﷺ عليه بقوله: ((إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ إِيلِيَاءَ))[٦]، وفي هذا تضعيف لمن يكره تسميته بهذا الاسم كما رُوي عن كعب الأحبار[٧].

الثالث: البيت المقدس، وفي هذا الاسم إشارة إلى أهمّ ما يتميز به هذا المسجد من القدسية من خلال تطهيره ورفعة منزلته، ولم يذكر هذا الاسم في شيء من النصوص، وإنما أشار له بعض الأئمة والشعراء، ومن ذلك النظم المنسوب لابن حجر العسقلاني:

إلى البيت المقدس قد أتينا ... جنان الخلد نزلا من كريم
قطعنا في محبته عقابا ... وما بعد العقاب سوى النعيم

ويقول الآخر مخاطبا صلاح الدين الأيوبي:

يا أيها الملك الذي ... لمعالم الصلبان نكس
جاءت اليك ظلامة ... تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت ... وأنا على شرفي أدنس[٨].

---

(١) انظر: فتح الباري (٤٠٨/٦).
(٢) انظر: تفسير الطبري(٣٢٩/١٧).
(٣) إعلام الساجد (٢٧٧/١).
(٤) المرجع السابق.
(٥) رواه البخاري -كتاب التفسير- باب قوله((أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام)) (٨٣/٦) برقم:٤٧١٠؛ ومسلم -كتاب الإيمان-بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ (١٥٦/١) برقم:٢٧٦ .
(٦) رواه مسلم في صحيحه -كتاب الحج- باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد(١٠١٥/٢) برقم:٥١٣.
(٧) إعلام الساجد (٢٧٧/١).
(٨) انظر: المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك (ص ٢٧).

ثالثا: تاريخه:

الأحداث التاريخية التي تتعلق بهذا المسجد من حيث التأسيس شحيحة لا يمكن أن يعتمد على شيء منها في إثبات حقّ أو نفي باطل، لكن يكفي أن يُقال: إن مما يقطع به أنه بُني بعد المسجد الحرام بأربعين عامًا، لحديث أبي ذر رضي الله عنه قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فيه))[1] ولم أقف على نصّ صحيح يذكر من بنى المسجد الأقصى سوى سليمان عليه السلام، فقد ذكر النبيّ ﷺ: ((أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً. . .))[2] ، مع ما روي من تقدّم داود عليه السلام على سليمان في بناء المسجد((قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ابْنِ لِي بَيْتًا فِي الْأَرْضِ، فَبَنَى دَاوُدُ بَيْتًا لِنَفْسِهِ قَبْلَ الْبَيْتِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا دَاوُدُ نَصَبْتَ بَيْتَكَ قَبْلَ بَيْتِي، قَالَ: يَا رَبِّ هَكَذَا قُلْتَ فِيمَا قَضَيْتَ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ، ثُمَّ أَخَذَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ. . . .))[3] إلا أنه حديث ضعيف لا تقوم به الحجة.

وإذا كان سليمان عليه السلام ممن بنى هذا المسجد بناء تجديد فإنه ليس هو المؤسس له قطعا؛ إذ المسجد قائم قبله بزمن طويل[4] كما هو صريح حديث أبي ذر السابق.

وبناءً على هذا، فقد وقع الخلاف فيمن أسّس المسجد الأقصى، فقيل: الْمَلَائِكَةُ، وقيل: آدم عليه السلام، وَقِيلَ: سَامُ بْنُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل: إبراهيم عليه السلام، وَقِيلَ: يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل: إيلياء، وقيل: بعض أولياء الله قبل داود وسليمان عليهما السلام[5].

ويقطع أهل الكتاب أنّ الباني له هو يعقوب عليه السلام، ومال إليه ابن كثير رحمه الله فقال: «وَعِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي أَسَّسَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَهُوَ مَسْجِدُ إِيلِيَا بَيْتِ الْمَقْدِسِ شَرَّفَهُ اللَّهُ ، وَهَذَا مُتَّجِهٌ وَيَشْهَدُ لَهُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْحَدِيثِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ بِنَاءُ يَعْقُوبَ وَهُوَ إِسْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ بِنَاءِ الْخَلِيلِ وَابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ الْمَسْجِدَ

---

(١) رواه البخاري–كتاب أحاديث الأنبياء– باب وجوب استقبال القبلة(١٤٥/٤) برقم:٣٣٦٦؛ ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧٠/١)برقم: ٥٢٠.

(٢) رواه النسائي في سننه -كتاب المساجد– فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه (٣٤/٢)برقم: ٦٩٣؛ وابن ماجه في سننه -كتاب إقامة الصلاة– بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ(٤٥٢/١) برقم:١٤٠؛ وابن خزيمة في صحيحه–كتاب الصلاة– باب فضل الصلاة في مسجد بيت المقدس، وتكفير الذنوب والخطايا بها(٢٨٨/٢) برقم: ١٣٣٤ وقال ابن حجر: إسناده صحيح. انظر: فتح الباري(٤٠٨/٦)،وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٤٢٠/١).

(٣) رواه الطبراني في معجمه (٢٤/٥)برقم: ٤٤٧٧؛ وقال الهيثمي: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سُوَيْدٍ الرَّمْلِيُّ، وَهُوَ مُتَّهَمٌ بِالْوَضْعِ. مجمع الزوائد(٧/٤).

(٤)انظر: فتح الباري (٤٠٨/٦).

(٥) انظر: المفهم (١١٤/٢)؛ البداية والنهاية (١٨٧/١)؛ فتح الباري (٤٠٨/٦-٤١٠).

الْحَرَامَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً»[1]، ولو سلم أن إبراهيم هو المؤسس للمسجد الحرام فلم يخرج بناء المسجد الأقصى عن إبراهيم وابنه يعقوب عليهما السلام، لكن في هذه المسألة خلاف ليس هنا موضع لبسطه، وعليه فلا يمكن القطع بمؤسس هذا المسجد.

❊ ❊ ❊

(١) البداية والنهاية(١/١٨٧).

المبحث الأول

المسائل المتعلقة بالتوحيد ...وفيه تمهيد وثلاثة مطالب

التمهيد

لما كانت عبادة الله وحده لا شريك له هي المهمة العليا والغاية العظمى للعبادة فإن المساجد إنما بنيت لتحقيق ذلك، يقول الله سبحانه:﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن: ١٨] فإن المساجد التي هي أعظم محال العبادة مبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته فهي:﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[النور: ٣٦ - ٣٧] وهذا في المساجد عموما وفي الثلاثة خصوصا، يقول ابن بريدة[(١)] عن هذه الآية: «إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ مَسَاجِدَ لَمْ يَبْنِهَا إِلَّا نَبِيٌّ: الْكَعْبَةُ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ فَجَعَلَاهَا قِبْلَةً، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ بَنَاهُ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ، وَمَسْجِدُ الْمَدِينَةِ بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدُ قُبَاءٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى بَنَاهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٢)]، فإذا كانت بيوت الله عموما إنما بنيت لإقامة ذكر الله وتسبيحه فيها وهي شعار التوحيد؛ فإن المساجد المشرفة التي كان تأسيسها على يد دعاة التوحيد من أنبياء الله ورسله أحق بإظهار هذا التوحيد بكل صوره.

ولما كان الحديث منصبًا على المسجد الأقصى فإن إظهار ما يتعلق بمسائل التوحيد من أهم المهمات وأولى الأوليات وهذا ما سنبينه من خلال هذه المطالب.

- **المطلب الأول: اصطفاؤه موضعا لاختبار الفطرة:**

من كمال رحمة الله بعباده ولطفه بهم وتمام نعمته عليهم أن أوجد في نفوسهم دافعا يدفعهم نحو التوحيد وميلا فطريا يجده كل من لم تتلوث فطرته بالميل الطبعي إلى الإسلام، وهذا هو المسمى بدليل الفطرة، وهو من الحجج القائمة على الناس عند أهل السنة، وإن لم يكن وحده كافيا في قيام الحجة عليهم؛ إذ لابد من بعثة الرسل كما هو صريح

(١) عبد الله بن بريدة بن الحصيب، أَبو سَهْلٍ، الأسلمي المروزي، ولد في خلافة عمر، وروى عن أبيه وابن عمر وأبي موسى الأشعري وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، تولى لابن المهلب قضاء مرو، ومات بها سنة (١١٥هـ)انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٢١)؛ مختصر تاريخ دمشق (١٢/ ٤٦).

(٢) تفسير البغوي(٤١٨/٣).

النصوص﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[الإسراء: ١٥]لكنه مما يعضد هذه الحجة وينمي هذا الدليل فتكون النفس قابلة لتلك الحجج الرسالية، كما أنها لو تركت من غير تبديل لما اختارت إلا الدين الحق.

ثم إن الأدلة على دليل الفطرة كثيرة منها قوله سبحانه مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾[الروم: ٣٠] قال مجاهد وقتادة: «الفطرة هي الإسلام»(١)، وهذا هو قول عامة السلف يقول ابن عبد البر رحمه الله: «قَدْ أَجْمَعُوا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ(فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) عَلَى أَنْ قَالُوا فِطْرَةُ اللَّهِ دِينُ اللَّهِ الْإِسْلامُ»(٢)، ويقول ابن تيمية رحمه الله: « والإجماع والآثار المنقولة عن السلف لا تدل إلا على القول الذي رجحناه وهو أنهم على الفطرة ثم صاروا إلى ما سبق في علم الله فيهم من سعادة وشقاوة لا يدل على أنهم حين الولادة لم يكونوا على فطرة سليمة مقتضية للإيمان ومستلزمة له لولا العارض»(٣)، ويؤيّد أن الفطرة هي الإسلام قول النبي ﷺ: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِه، أَوْ يُنَصِّرَانِه، أَوْ يُمَجِّسَانِه، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ))(٤)، قال ابن القيم رحمه الله: «مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَالسُّنَّةُ أَنَّهُمْ وُلِدُوا حُنَفَاءَ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ بِحَيْثُ لَوْ تُرِكُوا وَفِطَرَهُمْ لَكَانُوا حُنَفَاءَ مُسْلِمِينَ كَمَا وُلِدُوا أَصِحَّاءَ كَامِلِي الْخِلْقَةِ، فَلَوْ تُرِكُوا وَخِلَقَهُمْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَجْدُوعٌ، وَلَا مَشْقُوقُ الْأُذُنِ»(٥). وإذا أردنا تفسيرا لهذه الفطرة وبيانا لمقتضاها وشرحا لمعناها فإن لابن تيمية كلاما يحسن نقله إذ يقول: «وإذا قيل: إنه ولد على فطرة الإسلام، أو خلق حنيفاً ونحو ذلك فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده فإن الله تعالى يقول:﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨]، ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام، لمعرفته ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضاها تحصل شيئاً بعد شيء، بحسب كمال الفطرة، إذا سلمت عن المعارض»(٦)، ويقول في موضع آخر مبينا حقيقتها بأنها» السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة. فإن حقيقة « الإسلام « أن يستسلم لله؛ لا لغيره وهو معنى لا إله إلا الله.

ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا ولكن سلامة القلب وقبوله وإرادته للحق: الذي هو الإسلام بحيث لو ترك من غير مغير لما

(١) زاد المسير (٤٢٢/٣).
(٢) التمهيد (٧٢/١٨).
(٣) انظر: شفاء العليل (ص٢٩٢).
(٤) رواه البخاري-كتاب الجنائز- باب ما قيل في أولاد المشركين (١٠٠/٢) برقم: ١٣٨٥؛ ومسلم-كتاب القدر- باب معنى كل مولود يولد على الفطرة(٢٠٤٧/٤)برقم: ٢٦٥٨.
(٥) أحكام أهل الذمة (١٠٦٩/٢).
(٦) درء تعارض العقل والنقل(٣٨٣/٨).

كان إلا مسلما. وهذه القوة العلمية العملية التي تقتضي بذاتها الإسلام ما لم يمنعها مانع: هي فطرة الله التي فطر الناس عليها. »[١].

وما يعنينا هنا هو ما حصل للنبي ﷺ في المسجد الأقصى من اختبار لهذه الفطرة وامتحان لأمرها وإظهار لشأنها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ: « لَقِيتُ مُوسَى، قَالَ: فَنَعَتَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ – حَسِبْتُهُ قَالَ – مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَى فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: – رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ – يَعْنِي الحَمَّامَ –، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ، قَالَ: وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ، أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ الفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ))[٢]، وقد جرى هذا الامتحان بعد أن صلى الركعتين في المسجد الأقصى[٣]، قبل العروج به إلى السماء، وفي هذه الحادثة جملة من الفوائد:

أولها: أن من الحكم التي يمكن أن تكون سبب الاختيار المسجد الأقصى محلا لهذا الاختبار وموضعا لذلك الامتحان أنه المكان الفاصل بين العالم العلوي والعالم السفلي في هذه الرحلة التي سببها سلامة الفطرة من الانحراف، فأعيد الاختبار تأكيدا على وجودها وبيانا لأهميتها ومنزلتها.

ثانيها: أن الثبات على الفطرة يكون بأسباب حسّية ومعنوية، ومن جملتها، إصابة النبي ﷺ لها باختياره فقيل له: ((أَصَبْتَ أَصَابَ اللهُ بِكَ أُمَّتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ))[٤]، أي: أصبت الفطرة والملّة، فأصاب الله بك بإصابة الفطرة والخير والفضل، وأمتك أتباع لك فيكونون عليها[٥].

ثالثها: أنه قرن بين الفطرة واللبن للعلاقة الشبهية بينهما، فهما مما يبدأ به المولود حياته يقول ابن تيمية رحمه الله: «والنبي ﷺ شبه اللبن بالفطرة، لما عرض عليه الخمر واللبن واختار اللبن، فقال له جبريل: أصبت الفطرة، ولو أخذت الخمر لغَوَت أمتك.

والطفل مفطور على أن يختار شرب اللبن بنفسه، فإذا تمكن من الثّدي لزم أن يرتضع لا محالة، فارتضاعه ضروري إذا لم يوجد معارض، وهو مولود على أن يرتضع، فكذلك هو مولود على أن يعرف الله، والمعرفة ضرورية له لا محالة إذا لم

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٢٤٧،٢٤٥).

(٢) رواه البخاري–كتاب أحاديث الأنبياء– باب قول الله (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) (٤/١٦٦)برقم: ٣٤٣٧؛ ومسلم –كتاب الإيمان– باب الإسراء برسول الله ﷺ (١/١٥٤)برقم:٢٧٢.

(٣) رواه مسلم–كتاب الإيمان– باب الإسراء برسول الله ﷺ (١/١٤٥)برقم:٢٥٩.

(٤) رواه مسلم–كتاب الإيمان– باب الإسراء برسول الله ﷺ (١/١٤٩)برقم: ٢٦٤.

(٥) انظر: إكمال المعلم (١/٥٠١)؛ شرح النووي على مسلم (٢/٢٢٥).

يوجد معارض»[١]، ويقول ابن القيم، رحمه الله: «تَأْوِيلُ اللَّبَنِ بِالْفِطْرَةِ لِمَا فِي كُلٍّ مِنْهُمَا مِنْ التَّغْذِيَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْحَيَاةِ وَكَمَالِ النَّشْأَةِ، وَأَنَّ الطِّفْلَ إذَا خُلِّيَ وَفِطْرَتَهُ لَمْ يَعْدِلْ عَنْ اللَّبَنِ؛ فَهُوَ مَفْطُورٌ عَلَى إيثَارِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَكَذَلِكَ فِطْرَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّاسَ»[٢].

وقد أخذ اللبن لكونه خيرًا محضاً، ولا يترتب على شربه مضرّة بأيِّ وجه، بخلاف الخمر الذي من أعظم مفاسده ذهاب العقل الذي ينبني عليه فوات المصالح، وهذا ما يحصل مع اختلال الفطرة وانتكاسها، يقول القرطبي رحمه الله: «وكأن معنى الحديث أنّه لمّا مال إلى ما يُتناوَل بالجبلَّة والطبع وما لا ينشأ عنه مفسدةٌ وهو اللبن، وعدل عمّا ليس كذلك مما يتَوَقَّعُ منه مفسدة أو من جنسه، وهي إذهاب العقل الموصل للمصالح، صوَّب الملك فعله ودعا له»[٣].

- **المطلب الثاني: اختياره موطنا للدعوة إلى التوحيد.**

المهمّة الرساليّة والقضية البلاغية مبناها على إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له، ولهذا فإن بيوت الله مبنيّة لتحقيق هذا الغرض، كما قررناه سابقا، وتحقيق ذلك يكون بالأفعال والأقوال من خلال دوام ذكر الله فيها، وأعظم ذلك الذكر إقامة الصلاة وسائر ما يتبعها ويلحق بها من أعمال، كما يكون بالدعوة إلى ذلك من خلال توجيه الناس وإرشادهم وبيانهم وإعلامهم ليحققوا هذا التوحيد ويجتنبوا كل ما يخدش في تنقيته وتحقيقه، كما دأب على ذلك أنبياء الله ورسله والصالحون من عباده.

وقد كان للمسجد الأقصى دور في إبراز ذلك، حيث جعله الأنبياء منبرا يؤدون من خلاله رسالة ربهم ويبلغون شريعته، ومن ذلك أن الله حين أمر نبيه يحي بن زكريا عليهما السلام أن يبلغ الناس بعض ما أوحاه إليه اختار المسجد الأقصى موضعا لأداء تلك الرسالة، يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، وَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ، وَإِمَّا أَنْ أُبَلِّغَهُنَّ. فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بِي)). قَالَ: ((فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، فَقُعِدَ عَلَى الشُّرَفِ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ. أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ، وَيُؤَدِّي غَلَّتَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ،

(١) درء تعارض العقل والنقل (٤٤٨/٨).
(٢) إعلام الموقعين(١٤٦/١).
(٣) المفهم (٣٨٨/١).

فَاعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...))[١].

ومن هذه الواقعة يستقى جملة من الفوائد:

أولها: اتفاق الأنبياء في الملّة و اتحادهم في الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بكل ما يُعبد من دونه، يقول الله سبحانه:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل: ٣٦]فكان حاصل أمر النبوّة والغاية القصوى من البعثة التي أرسلوا جميعًا لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحق وإرشادهم إلى ما ينتظم به معاشهم ويحسن معادهم[٢]، فكانوا إخوة من هذا الوجه إذ اتحدوا في أصل الدين وإن اخْتَلَفَتْ فُرُوعُ الشَّرَائِعِ[٣]، يقول النبي ﷺ: ((الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ))[٤].

ثانيها: التلازم بين نوعي التوحيد، فكما أن الإتيان بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي فإن تحقيق توحيد الألوهية مفردا لا يمكن ولا يغني، يقول الله سبحانه مبينا تلك العلاقة الوثيقة:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾[البقرة: ٢١ - ٢٢]، يقول ابن جرير رحمه الله: « أراد الله بهذه الآية أنهكما لا شريك لي في خلقكم، وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي إياكم، ونعمي التي أنعمتها عليكم فكذلك فأفردوا ليَ الطاعة وأخلصُوا ليَ العبادة، ولا تجعلوا لي شريكًا وندًّا من خلقي، فإنكم تعلمون أن كلّ نعمةٍ عليكم فمنِّي»[٥]، ويقول ابن كثير رحمه الله: «شَرَعَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي بَيَانِ وَحْدَانِيَّةِ أُلُوهِيَّتِهِ بِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُنْعِمُ عَلَى عَبِيدِهِ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَإِسْبَاغِهِ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ.... وَمَضْمُونُهُ: أَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ مَالِكُ الدَّارِ وَسَاكِنِيهَا وَرَازِقُهُمْ، فَبِهَذَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرَكَ له غَيْرُهُ وَلِهَذَا قَالَ: فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»[٦].

---

(١) رواه أحمد في مسنده واللفظ له، وقال محققه حديث صحيح(٤٠٤/٢٨)برقم:١٧١٧٠، ورواه الترمذي مع اختلاف يسير في لفظه باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام وقال: حديث حسن صحيح غريب (٤٥٤/٤)، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه-كتاب الصلاة-باب النهي عن الالتفات في الصلاة(٢٤٤/١)برقم: ٩٣٠، وابن حبان في صحيحه-كتاب بدء الخلق- ذكر تشبيه المصطفى ﷺ عيسى ابن مريم بعروة بن مسعود (١٢٤/١٤)برقم: ٦٢٣٣، والحاكم في مستدركه-كتاب الطهارة-باب حديث أنس(٣٦٢/١)برقم: ٨٦٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٣٥٤/١)برقم: ١٧٢٤.

(٢) انظر: شرح القسطلاني (٤١٦/٥).

(٣) انظر: فتح الباري (٤٨٩/٦).

(٤) رواه البخاري-كتاب أحاديث الأنبياء- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا}(١٦٧/٤)برقم: ٣٤٤٣.

(٥) تفسير الطبري (٣٦٩/١).

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ١٩٤).

ثالثها: اتفاق المناهج النبوية في تنوع الأساليب الدعوية، ومن تلك الأساليب، تقريب المعنى المراد بضرب أحسن الْأَمْثَالِ وَأَبْلَغِهَا وَأَعْظَمِهَا تَقْرِيبًا إِلَى الْأَفْهَامِ[(١)]، يقول ابن القيم رحمه الله شارحا هذا الحديث: «فذكر مثل الموحد والمشرك: فالموحد كمن عمل لسيده في داره وأدى لسيده ما استعمله فيه، والمشرك كمن استعمله سيده في داره فكان يعمل ويؤدي خراجه وعمله إلى غير سيده، فهكذا المشرك يعمل لغير الله تعالى في دار الله تعالى ويتقرب إلى عدو الله بنعم الله تعالى.

ومعلوم أن العبد من بني آدم لو كان مملوكه كذلك لكان أمقت المماليك عنده وكان أشد شيئاً غضباً عليه وطرداً له وإبعاداً، وهو مخلوق مثله كلاهما في نعمة غيرهما، فكيف برب العالمين الذي ما بالعبد من نعمة فمنه وحده لا شريك له، ولا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو، وهو وحده المنفرد بخلق عبده ورحمته وتدبيره ورزقه ومعافاته وقضاء حوائجه، فكيف يليق به مع هذا أن يعدل به غيره»[(٢)].

رابعها: أن من أهمّ الرسائل التي ينبغي أن تؤدى في المسجد هو إبلاغ رسالة الله فيه وذلك ببيان التوحيد وأهميته، وإخلاصه وتصفيته، فقد قام نبيّ الله يحي حين أمر بهذه الكلمات التوحيدية بالمسجد بعد أن جمعهم فيه ثم بدأ خطبته وتوّجها بتوحيد الله من خلال حمده لله والثناء عليه، ثم إظهار الدعوة للتوحيد الخالص من كل شرك، وإيضاح هذا المعنى بضرب أحسن الأمثلة.

خامسها: تقدم العلم والعمل على الدعوة؛ فيتسلح بالعلم أولا ثم يردفه بالعمل فإذا وفق لهما فإن أول واجب عليه هو الدعوة إلى ما علم، كما أمر بذلك نبي الله يحي عليه السلام.

- **المطلب الثالث: تشريفه بنيل بركة التوحيد في بقعته.**

يقع التفاضل بين الأمكنة الأرضيّة على المكلّف بتعدّي النفع إليه إما باختصاص عمل أو زيادة فضل، وهذا هو وجه شرف المساجد الثلاثة التي ينال قاصدها والعابد فيها أنواعا من الفضائل التي من أجلها أجاز الشارع شدّ الرحال إليها دون غيرها، يقول النبي ﷺ: ((لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا))[(٣)]، فليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تقصد للعبادة على مراد الشارع فتشدّ الرحال إليها لذلك الفضل غير هذه الثلاثة مساجد، وأما غيرهَا من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم، أو نحو ذلك من المندوبات، أو المباحات.

---

(١) انظر: إعلام الموقعين (٢/٤٠٤).

(٢) الوابل الصيب(١/١٩).

(٣) رواه البخاري- كتاب وباب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٢/٦٠) برقم: ١١٨٩، ومسلم-كتاب الحج- باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد(٢/١٠١٤)برقم: ١٣٩٧.

وقبل الخوض في تلك البركة التي تنال في المسجد الأقصى نذكر أن البركة في اللغة تطلق على معنين:

الأول: الثبوت والإقامة واللزوم[١].

والثاني: الزيادة والنماء[٢].

فعلى الأول: «هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء»[٣] وعلى الثاني: الكثرة في كل خير والمبارك ما يأتي مِن قبله الخير الكثير[٤] فما ثبت في النصوص أنه مبارك فإمّا لثبوت الخير ودوامه فيه أو كثرة الخير وزيادته أو هما معا[٥].

وإذا كانت البركة متحققة في بعض الأماكن والذوات فإن التّبرك بها يتضمن أمرين اثنين: **الأول**: اعتقاد وجود البركة في المتبرك به.

الثاني: طلبها ورجاء حصولها[٦].

فإن قيل كيف يمكن العلم بموضع البركة أو كيفية حصولها؟ فيقال: العلم بذلك محصور في الطريق الشرعي حتى ينال المقصود ويحصل المبتغى، وقد تواترت النصوص في ذكر بركة هذا المسجد، حتى تعدت إلى ما حوله، يقول سبحانه﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]، ويمكن تحصيل البركة في المسجد الأقصى من جهتين:

أولها: مضاعفة أجر الصلاة.

حيث ينال قاصد المسجد للصلاة تضعيف الثواب فيه عما سواه من المساجد غير المسجدين، وقد تفاوتت النصوص في تحديد مقدار ذلك على وجوه:

الأول: المساواة بينه وبين مسجد النبي ﷺ؛ فتكون الصلاة فيهما بقدر ألف صلاة فيما سواها من المساجد؛ ففي حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: ((أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ)) قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: ((فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ))[٧].

---

(١) مقاييس اللغة (٢٢٧/١)؛ المفردات في غريب القرآن (ص: ١١٩)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٤/ ١٥٧٥).

(٢) مقاييس اللغة (٢٣٠/١)؛ تهذيب اللغة (٣١٩/١)

(٣) المفردات في غريب القرآن(ص: ١١٩).

(٤) تهذيب اللغة(٣١٩/١).

(٥) التبرك أنواعه وأحكامه (ص٣٧).

(٦) انظر: الدر النضيد (ص: ٧٩).

(٧) رواه ابن ماجة في سننه- كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها- بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٤٥١/١)برقم: ١٤٠٧ والطبراني في المعجم الكبير (٣٢/٢٥)برقم: ٥٤، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد (٦/٤) وقال العراقي: «وَأَصَحُّ طُرُقِ أَحَادِيثِ الصَّلَاةِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنَّهَا بِأَلْفِ صَلَاةٍ». طرح التثريب (٥١/٦) وقال الألباني: منكر. صحيح وضعيف سنن ابن ماجة

الثاني: أن المضاعفة فيه على النصف من المسجد النبوي حيث جعل الصلاة فيه بقدر خمسمائة صلاة فيما سواه؛ ففي حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ وَالصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ))(١).

الثالث: أن المضاعفة فيه بقدر الربع من المسجد النبوي، ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلّى))(٢)، فإذا كانت الصلاة في مسجد النبي ﷺ أفضل من أربع صلوات في المسجد الأقصى ثبت له ربع ما للمسجد النبوي فتحصل من ذلك مائتين وخمسين صلاة.

وبسبب اختلاف النصوص في تحديد قدر المضاعفة فقد اختلف العلماء في ذلك إلى أقوال:

القول الأول: من صحَّح واحدا من هذه الأحاديث الثلاثة وضعّف ما سواه فكان قوله موافقا لما صححه(٣).

القول الثاني: من يصحّحها جميعا وينهجون منهج الجمع بينها ويمكن أن يوجه الجمع على عدة طرق منها ما قال به بعض العلماء، وأخرى اجتهدت في تخريجها وهي كما يلي:

الأول: أن الله سبحانه جعل فضل الصلاة فيه بدءًا بمائتين وخمسين صلاة ثم تفضل عليهم بضعفها، ثم أتمّ تفضله بمساواته بأجر المسجد النبوي بألف صلاة، يقول الطحاوي رحمه الله: «وَكَانَ مَذْهَبُنَا فِي النَّسْخِ فِي مِثْلِ هَذَا أَنَّهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى رَحْمَةٌ لِعِبَادِهِ وَزِيَادَةٌ مِنْهُ إِيَّاهُمْ فِي فَضْلِهِ عِنْدَهُمْ، وَفِي رَحْمَتِهِ لَهُمْ ... زَادَ اللهُ تَعَالَى مَنْ أَتَاهُ فَصَلَّى فِيهِ مَا رَوَاهُ أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ زَادَهُ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ أَنْ جَعَلَهُ كَخَمْسِ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَسَاجِدِ، ثُمَّ زَادَهُ اللهُ فِيهِ فَجَعَلَ صَلَاتَهُ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ غَيْرِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَسَاجِدِ، وَجَعَلَهَا كَالصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ»(٤). وَتُعُقِّبَ بأن النسخ يَحْتَاجُ إِلَى العلم بالتَّارِيخِ ليميز الناسخ من المنسوخ، وهذا غير متحقق هنا، بالإضافة إلى أَنَّ دُخُولَ النَّسْخِ فِي الْفَضَائِلِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ(٥).

(٣/ ٤٠٧).

(١) رواه البزار في مسنده–حديث أبي الدرداء رضي الله عنه(١٠/ ٧٧)برقم:٤١٤٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِي بَعْضِهِمْ كَلَامٌ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ. مجمع الزوائد(٤/ ٧)برقم:٥٨٧٣، وقال ابن تيمية» رُوِيَ «أَنَّهَا بِخَمْسِينَ صَلَاةً» وَقِيلَ «بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ» «وَهُوَ أَشْبَهُ» انظر مجموع الفتاوى (٨/٢٧)، وقال ابن حجر: إسناده ضعيف. انظر: تلخيص الحبير(٤/ ٤٣٧)رقم:٢٠٦٩.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٨/ ١٤٨) الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٥٤) وقال حديث صحيح الإسناد و وافقها لذهبي ، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد (٤/ ٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١/ ٥٨٧).

(٣) انظر مثلا: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ٨).

(٤) مشكل الآثار (٢/ ٦٩).

(٥) انظر: فتح الباري (٢/ ١٣٢).

الثاني: أن التفاوت بحسب أحوال المصلين داخل الصلاة من حضور القلب وخشوعه وسكون الجوارح ونحو ذلك، أو خارجها من التبكير لها، أو كثرة المصلين وقلتهم ونحو ذلك، فيبدأ من مائتين وخمسين صلاة وينتهي بألف صلاة، ونظير هذا، التفاوت في أجر صلاة الجماعة، وتعقب بأن التفاوت في أحوال المصلين التي تكون داخل الصلاة أو خارجها إنما يتعلق بأجر الصلاة ناقصاً وتماماً كما ثبت في النصوص وهذا متحقق في كل مسجد ولا وجه لدخوله في المضاعفة لأجر الصلاة في الأماكن المخصوصة كالمسجد الأقصى.

الثالث: أن التفضيل يكون بحسب الزمن، فكلما فضل الزمن زادت المضاعفة ففي الأزمنة التي لم يرد فضلها تضاعف الصلاة بمائتين وخمسين صلاة، وما فضل من زمن يزاد في المضاعفة إلى خمسمائة حتى تبلغ الألف، وهذا أضعف من سابقيه من وجهين:

أولها: أنه قول يحتاج إلى دليل يمكن الاعتماد عليه في أن متعلق المضاعفة هو الزمن.

ثانيها: أن فضل الزمن مخصوص بالزيادة من جهة الكيفية دون العدد.

الرابع: أَنَّ ذِكْرَ الْقَلِيلِ لَا يَنْفِي الْكَثِيرَ وَهَذَا قَوْلُ مَنْ لَا يَعْتَبِرُ مَفْهُومَ الْعَدَدِ[١] وهو قول مرجوح[٢] قال الجمهور بخلافه[٣].

والأقرب مذهب الترجيح بين الروايات لما بينها من التفاوت الذي لا يمكن الجمع معه، بالإضافة إلى الاختلاف فيها من حيث الصّحة والضّعف، أما تعيين ذلك على وجه التحديد فإنه متعذر، ويكفي أن يقال: إن الفضل المتحقق بالصلاة في المسجد الأقصى لا يقل عن مائتين وخمسين صلاة ولا يزيد عن الألف، والله أعلم.

ثانيها: تكفير الخطايا

فمع حصول المصلي في المسجد الأقصى على مضاعفة أجر صلاته فإنه ينال فضيلة أخرى سببها الصلاة أيضا؛ لأنّ مبتغاه من الصلاة إما نيل الحسنات ورفعة الدرجات وإما حط السيئات والأول متحقق بحصول مضاعفة الأجر، والثاني يكون بمغفرة الذنوب، ومن يصلي في المسجد الأقصى فإنه ينال كلا الفضيلتين على ما سبق ذكره في الأولى، وأما الثانية، فقد جاء ذكرها في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً: سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ[٤] إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ

(١) انظر: فتح الباري(٢/١٣٢).

(٢) المهذب في علم أصول الفقه المقارن للنملة(٤/١٧٨٦).

(٣) انظر: أصول الفقه لابن مفلح (٣/١٠٩٦)؛ التمهيد للاسنوي(ص٢٥٢).

(٤) النهز: الدفع، والمعنى لا يحركه ولا يدفعه و ينهضه سوى قصد المسجد للصلاة. انظر: شرح ابن بطال (٦/٢٥٠)؛كشف المشكل (١/١٦١)؛شرح النووي على مسلم (٣/١١٦).

مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[١].

وفي الحديث دلالة على أن هذا الفضل ممتد إلى قيام الساعة وأنه لا ينال إلا بشرطين:

الأول: أن لا يدفعه إلى قصد المسجد إلا الصلاة، يقول ابن تيمية رحمه الله: «هَذَا يَقْتَضِي إخْلَاصَ النِّيَّةِ فِي السَّفَرِ إلَيْهِ وَلَا يَأْتِيهِ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ وَلَا بِدْعَةٍ»[٢].

الثاني: أن يؤدي تلك الصلاة التي قصد المسجد لأجلها سواء كانت فريضة أو نافلة.

وَلِهَذَا فقد كَانَ من فقه ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه يَأْتِي إلَيْهِ فَيُصَلِّي فِيهِ وَلَا يَشْرَبُ فِيهِ مَاءً لِتُصِيبَهُ دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ[٣].

ومن رحمة الله بهذه الأمة أن يسر لهم حصول هذا الفضل في ما هو أسهل من ذلك من العمل، وذلك بإسباغ الوضوء ثم الصلاة بإحسان، يقول عمرو بن عبسة رضي الله عنه: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ فَالْوُضُوءَ حَدِّثْنِي عَنْهُ، قَالَ: ((مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))[٤].

* * *

(١) تقدم تخريجه.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٧/٦).

(٣) المرجع السابق.

(٤) رواه مسلم -كتاب صلاة المسافرين-باب إسلام عمرو بن عبسة (٥٦٩/١)برقم: ٨٣٢.

المبحث الثاني

المسائل المتعلقة بالنبوة، وفيه تمهيد ومطلبان

التمهيد

الاستدلال بدلائل النبوة على الربوبية قسيم الاستدلال بها على النبوات، فكل ما جاء خارقا للعادة مما أجراه الله سبحانه على أيدي أنبيائه عليهم السلام، فهو دالّ دلالة لازمة على ربوبية الله على خلقه وتفرده بها؛ إذ لا يقدر على تسيير الأمور على خلاف طبيعتها إلا من أوجدها على تلك الكيفية وأجراها على تلك الطبيعة.

ثم إن آيات الأنبياء تندرج تحت ثلاثة أمور: العلم, القدرة, الغنى ، ولا تصلح على وجه الكمال إلا لله وحده فالْقُدْرَةُ إِمَّا عَلَى الْفِعْلِ وَهُوَ التَّأْثِيرُ وَإِمَّا عَلَى التَّرْكِ وَهُوَ الْغِنَى فهو الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ[1]، ومن هذه الأمور الكمالية والآيات البيانية يهب الله سبحانه من يشاء من خلقه ما يشاء منها، وللأنبياء من ذلك النصيب الأوفر، وقد فاق محمد ﷺ إخوته في كثرتها، يقول الشافعي رحمه الله: " مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيًّا مَا أَعْطَى مُحَمَّدًا فَقيل له أَعْطَى عِيسَى إِحْيَاءَ الْمَوْتَى قَالَ أَعْطَى مُحَمَّدًا حَنِينَ الْجِذْعِ حَتَّى سُمِعَ صَوْتُهُ فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ"[2]، يقول ابن كثير معقبا على قول الشافعي: "وإنما قال: فهذا أكبر منه؛ لأن الجذع ليس محلاً للحياة، ومع هذا حصل له شعور ووجد لما تحوّل عنه إلى المنبر "[3].

وقد تعددت أنواع آيات نبينا محمد ﷺ يقول ابن تيمية رحمه الله: "وَقَدْ جُمِعَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ جَمِيعُ أَنْوَاعِ " الْمُعْجِزَاتِ وَالْخَوَارِقِ ": أَمَّا الْعِلْمُ وَالْأَخْبَارُ الْغَيْبِيَّةُ وَالسَّمَاعُ وَالرُّؤْيَةُ فَمِثْلُ أَخْبَارِ نَبِيِّنَا ﷺ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأُمَمِهِمْ وَمُخَاطَبَاتِهِ لَهُمْ وَأَحْوَالِهِ مَعَهُمْ. . . وَكَذَلِكَ إخْبَارُهُ عَنْ أُمُورِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِمَا يُوَافِقُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ مِنْهُمْ. . . وإخْبَارُهُ عَنْ الْأُمُورِ الْغَائِبَةِ مَاضِيهَا وَحَاضِرِهَا هُوَ مِنْ " بَابِ الْعِلْمِ الْخَارِقِ " وَكَذَلِكَ إخْبَارُهُ عَنْ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلَةِ مِثْلُ مَمْلَكَةِ أُمَّتِهِ وَزَوَالِ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَالرُّومِ وَقِتَالِ التُّرْكِ وَأُلُوفٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا. . . وَأَمَّا " الْقُدْرَةُ وَالتَّأْثِيرُ " فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ أَوْ مَا دُونَهُ وَمَا دُونَهُ إمَّا بَسِيطٌ أَوْ مُرَكَّبٌ وَالْبَسِيطُ إمَّا الْجَوُّ وَإِمَّا الْأَرْضُ؛ وَالْمُرَكَّبُ إمَّا حَيَوَانٌ وَإِمَّا نَبَاتٌ وَإِمَّا مَعْدِنٌ. . . فَالْعُلْوِيُّ كَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ. . . وَكَذَلِكَ مِعْرَاجُهُ إلَى السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا " الْجَوُّ " فَاسْتِسْقَاؤُهُ

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٣١١-٣١٨).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر(٦/٦٠٤).

(٣) البداية النهاية (٦/٣٠٨).

واستصحاؤه غَيْرَ مَرَّةٍ... وَكَذَلِكَ كَثْرَةُ الرَّمْيِ بِالنُّجُومِ عِنْدَ ظُهُورِهِ وَكَذَلِكَ إِسْرَاؤُهُ مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى. وَأَمَّا " الْأَرْضُ وَالْمَاءُ " فَكَاهْتِزَازِ الْجَبَلِ تَحْتَهُ وَتَكْثِيرِ الْمَاءِ فِي عَيْنِ تَبُوكَ وَعَيْنِ الْحُدَيْبِيَةِ وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَمَزَادَةِ الْمَرْأَةِ. وَأَمَّا " الْمُرَكَّبَاتُ " فَتَكْثِيرُهُ لِلطَّعَامِ غَيْرَ مَرَّةٍ... وَأَمَّا الْقُدْرَةُ الَّتِي لَمْ تَتَعَلَّقْ بِفِعْلِهِ فَمِثْلُ نَصْرِ اللَّهِ لِمَنْ يَنْصُرُهُ وَإِهْلَاكِهِ لِمَنْ يَشْتُمُهُ. "[1]. وليس المقام مقام حصر تلك الآيات أو تعدادها لكن نذكر ما تعلق من تلك الآيات والمعجزات بالمسجد الأقصى.

- **المطلب الأول: جعله منتهى الإسراء.**

من أعظم الآيات التي وقعت لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام حين كان بمكة في العام الذي فقد فيه نصيريْه زوجته وعمه؛ فبلغ به الحزن مبلغه حتى سمي عام الحزن هو هذه الرحلة، فجاءته الدعوة الربانية للعروج إلى المخلوقات السماوية ليعلم أنه إن فاته حماية عمه فهو محاط برعاية رب العالمين، وإن فقد مؤنسته فقد عُوض عنها بأنس لقاء الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، ثم السعادة بالقرب والمناجاة لرب العالمين، وإن ضاق صدره بتكذيب المعاندين في الأرض فهو مصدّق من أفضل العالمين، من مبدأ الأرض إلى منتهى عليين.

وكانت التوطئة لعروجه إلى السماء أن أخذ إلى أقصى البيوت المعمورة لله؛ فأسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى يقول سبحانه:﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾[الإسراء: ١]، يقول ابن جرير رحمه الله: « أسرى الله بجسده، فسار به ليلا على البُراق من بيته الحرام إلى بيته الأقصى حتى أتاه، فأراه ما شاء أن يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سُلطانه»[2].

ولم يمر هذا الحدث على المكذّبين مرور الكرام بل اهتزت له أرجاء مكة؛ حيث زلزل قلوب أهلها، ما زادهم عتوا وعنادا وتجبرا وتكبرا، وحجتهم الداحضة مخالفة ما وقع له لعادتهم؛ إذ كيف ينقل من مكة إلى أكناف بيت المقدس في جزء من الليل ذهابا وعودة في حين أن هذه الرحلة تأخذ منهم الليالي والأيام ذوات العدد، يقول ﷺ حاكياً ما حصل له في تلك الليلة: ((أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ[3]، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ))،

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٣١٦).

(٢) تفسير الطبري (١٧/٣٣٥).

(٣) سمي بذلك إمَّا لاشتقاقه من الْبَرْق لسرعته وَإِمَّا لشدَّة بياضه و تلألؤ لونه ، واختلف هل كان معدا لركوب الأنبياء قبل النبي ﷺ أو هو خاص له ﷺ، وقد يقال إن الْحِكْمَة فِي الْإِسْرَاء بِهِ رَاكِبًا مَعَ الْقُدْرَة عَلَى طَيّ الْأَرْض لهُ إِشَارَة إِلَى أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ تَأْنِيسا لَهُ بِالْعَادَةِ فِي مَقَام خَرْق الْعَادَة لِأَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ بِأَنَّ الْمَلِكَ إِذَا اسْتَدْعَى مَنْ يَخْتَصُّ به يَبْعَثُ إِلَيْهِ بِمَا يَرْكَبُهُ.. أَوْ لِإِظْهَارِ الْمُعْجِزَةِ بِوُقُوعِ الْإِسْرَاعِ الشَّدِيدِ بِدَابَّةٍ لَا تُوصَفُ بِذَلِكَ فِي الْعَادَةِ. انظر: فتح الباري(١/٨٧)(٧/٢٠٧-٢٠٦)؛ عمدة القاري(١٥/١٢٦).

قَالَ((فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ))[١].

فإن قيل ما الحكمة من هذه الرحلة واختيار المسجد موطنا لذلك؟.

فيقال: أما أهمّ حكمة لها فقد جاء ذكرها بقول الله سبحانه:﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ أي إرادة إرائته الآيات الربانية وَأَهَمُّهَا وَأَجْمَعُهَا إِرَاءَتُهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَدَلَائِلِ قُدْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ[٢].

وأما السر في اختيار المسجد الأقصى لها على وجه الخصوص فقد ذكر في ذلك جملة من التعليلات كما رَوَى كَعْبُ الْأَحْبَارِ أَنَّ بَابَ السَّمَاءِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مِصْعَدُ الْمَلَائِكَةِ يُقَابِلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ[٣]. فَأَخَذَ مِنْهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي الْإِسْرَاءِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ الْعُرُوجِ لِيَحْصُلَ الْعُرُوجُ مُسْتَوِيًا مِنْ غَيْرِ تَعْوِيجٍ! وفي هذا التعليل نظر لما ورد أَنَّ فِي كُلِّ سَمَاءٍ بَيْتًا مَعْمُورًا، وَأَنَّ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِيَالَ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ الْمُنَاسِبُ أَنْ يَصْعَدَ مِنْ مَكَّةَ لِيَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ بِغَيْرِ تَعْوِيجٍ، وقِيلَ: الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَجْمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بَيْنَ رُؤْيَةِ الْقِبْلَتَيْنِ، وقيل: لِأَنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ كَانَ هِجْرَةَ غَالِبِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ فَحَصَلَ لَهُ الرَّحِيلُ إِلَيْهِ فِي الْجُمْلَةِ لِيَجْمَعَ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ ويجتمع بالأنبياء، وقيل: لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْحَشْرِ وَغَالِبُ مَا اتُّفِقَ لَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يُنَاسِبُ الْأَحْوَالَ الْأُخْرَوِيَّةَ؛ فَكَانَ الْمِعْرَاجُ مِنْهُ أَلْيَقَ بِذَلِكَ[٤]، ومع صعوبة تحديد تلك الحكمة على وجه القطع إلا أنه يمكن أن يقال: إن هذا الاختيار يكمن في ثلاثة أسباب:

الأول: ما يتعلق بالنبي ﷺ؛ وذلك بتشريفه وتفضيله ببلوغه موطن الأنبياء قبله ومهاجرهم، بالإضافة إلى نيله الفضل بأن وطأت قدمه ثاني المسجدين ثم إمامته لسادات المرسلين، كما سيأتي.

الثاني: ما يتعلق بالمؤمنين من أتباعه، وفيه أصل وفرع.

أما **الأصل** فالْإِيمَاءُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ هَذَا الْإِسْرَاءَ رَمْزًا إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ جَمَعَ مَا جَاءَتْ بِهِ شَرَائِعُ التَّوْحِيدِ وَالْحَنِيفِيَّةِ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصَّادِرِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى مَا تَفَرَّعَ عَنْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي كَانَ مَقَرُّهَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ إِلَى خَاتِمَتِهَا الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ مَكَّةَ أَيْضًا فَقَدْ صَدَرَتِ الْحَنِيفِيَّةُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَتَفَرَّعَتْ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَا عَادَ الْإِسْرَاءُ إِلَى مَكَّةَ لِأَنَّ كُلَّ سُرًى يَعْقُبُهُ تَأْوِيبٌ، وَبِذَلِكَ حَصَلَ رَدُّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ[٥].

وأما **الفرع** فهو الإشارة إلى عظيم ما أسري وما عرج به من أجله وهو الصلاة؛ فأُسري به من مسجد إلى مسجد، وهي مواضع إقامة الصلاة، ثم رأى الأنبياء يصلون حتى في قبورهم كموسى عليه السلام، وأخيرًا حضرت الصلاة فأمَّهم جميعا بها، وبعد وصوله منتهى المعراج عند سدة المنتهى فرضت عليه الصلاة، فكان ما سبقها كالمقدمة لها.

---

(١) رواه مسلم -كتاب الإيمان- باب الإسراء برسول الله ﷺ (١/١٤٥)برقم: ٢٥٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٥/٢٠).

(٣) انظر: فتح الباري (٧/١٩٧).

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر: التحرير والتنوير(١٥/٢٠)

الثالث: ما يتعلق بالمكذبين المعاندين بإظْهَار الْحَقِّ لهم، لِأَنَّهُ لَوْ عُرِجَ بِهِ عَنْ مَكَّةَ إِلَى السَّمَاءِ أَوَّلًا لَمْ يَكُنْ سَبِيلٌ إِلَى إِيضَاحِ الْحَقِّ لِلْمُعَانِدِينَ، كَمَا وَقَعَ فِي الْأَخْبَارِ بِصِفَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حتى أخبرهم بجزئياته وأجابهم عن كل ما سألوه عنه مع يقينهم بعدم رؤيته للمسجد قبل ذلك، بل زادهم على ذلك بأن أخبرهم عمّا صَادَفَهُ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْعِيرِ، وأحداث ثبت لهم بعد ذلك صدقه فيما قال(١).

ولم يكن هذا الإسراء هو الآية الوحيدة في هذه الرحلة بل وقع له كثير من الآيات البينات والعلامات الظاهرات ومن ذلك:

أولا: إظهار فضله وبيان شرفه بإمامته للأنبياء عليهم السلام.

تفضيل النبي ﷺ على إخوته من الأنبياء أشهر من أن يذكر؛ حيث تواترت بذلك النصوص، وقد ظهر هذا التفضيل حين كانت في بيت المقدس لما حضرت الصلاة فتقدّمهم وأمَّهم، فنا لشرف المكان مع الزمان، يقول ﷺ حاكيا ما حدث: ((وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ))(٢)، يقول ابن كثير رحمه الله: «بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا جمعوا له هناك كُلُّهُمْ فَأَمَّهُمْ فِي مَحِلَّتِهِمْ وَدَارِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»(٣).

- وهنا ثلاث مسائل:

الأولى: وقت هذه الصلاة وهل كان قبل المعراج أم بعده؟ فمن العلماء من يرى أنه قبل المعراج ومنهم من يرى أنه بعده، (٤)وهذا هو الأقرب؛ لأنّ النبي ﷺ لمّا رأى إبراهيم عليه السلام في السماء لم يعرفه، بل سأل عنه جبريل، يقول ﷺ: ((قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ))(٥) فلو كانت الصلاة قبل العروج لعرفه من غير سؤال، ولذلك لم يسأل عنه حين صلى بهم.

---

(١) انظر: فتح الباري (٧/ ٢٠١-١٩٩)؛ مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٧٥٩).

(٢) رواه مسلم -كتاب الإيمان- باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال(١/ ١٥٦)برقم: ٢٧٨.

(٣) تفسير ابن كثير(٥/ ٣).

(٤) انظر: إكمال المعلم(١/ ٥٢٤)؛ البداية والنهاية (٣/ ١٣٨)؛شرح النووي على مسلم (٢/ ٢٣٨)؛ فتح الباري (٧/ ٢٠٩).

(٥) رواه أحمد في مسنده وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين (٢٩/ ٣٧٤) برقم: ١٧٨٣، يشار إلى أن أصل الحديث في الصحيح بلفظ: (هذا أبوك فسلم عليه) رواه البخاري-كتاب مناقب الأنصار- باب المعراج(٥/ ٥٢)برقم: ٣٨٨٧، وهو كذلك يدل على عدم معرفته به لكن ما ذكرته أصرح في تحقيق هذا المعنى.

الثانية: كيفية هذه الصلاة، وهل كانت بأرواحهم أم بأجسادهم معها؟ فمن العلماء من جعله محتملا للأمرين، يقول ابن حجر رحمه الله: «وَأَمَّا الَّذِينَ صَلَّوْا مَعَهُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَحْتَمِلُ الْأَرْوَاحَ خَاصَّةً وَيَحْتَمِلُ الْأَجْسَادَ بِأَرْوَاحِهَا»[(١)]، والأقرب أنه صلى بأرواحهم دون أجسادهم إذ الأجساد في القبور لا تجاوزها بخلاف الأرواح التي خلقت متنقلة ولها من الخصائص ما يناسبها، يقول ابن تيمية رحمه الله: «وَأَمَّا كَوْنُهُ رَأَى مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ وَرَآهُ فِي السَّمَاءِ أَيْضًا فَهَذَا لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا فَإِنَّ أَمْرَ الْأَرْوَاحِ مِنْ جِنْسِ أَمْرِ الْمَلَائِكَةِ، فِي اللَّحْظَةِ الْوَاحِدَةِ تَصْعَدُ وَتَهْبِطُ كَالْمَلَكِ لَيْسَتْ فِي ذَلِكَ كَالْبَدَنِ»[(٢)]، ويقول في موضع آخر: «وَأَخْبَرَ أَيْضًا أَنَّهُ رَأَى مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ؛ وَقَدْ رَآهُ أَيْضًا فِي السَّمَوَاتِ؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَبْدَانَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقُبُورِ إلَّا عِيسَى وَإِدْرِيسَ. وَإِذَا كَانَ مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَآهُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ مَعَ قُرْبِ الزَّمَانِ؛ فَهَذَا أَمْرٌ لَا يَحْصُلُ لِلْجَسَدِ»[(٣)]، ومع هذا فإن أجساد الأنبياء في قبورهم على هيئتها، ولا يحصل لها ما يكون لبقية الأجساد من الفناء عدا عجب الذنب؛ لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم يقول النبي ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ))[(٤)].

الثالثة: من العلل اللطيفة لهذه الصلاة أنه لما كانت سعادة الأنبياء عليهم السلام ونعيمهم بالصلاة –كما رأى النبي ﷺ موسى يصلي في قبره[(٥)]– مكنهم الله سبحانه من أدائها مع نبيه محمد ﷺ ليزيدهم في قبورهم نعمة وحبورا ولذة وسرورا، وذلك بأدائها بأفضل المساجد وأشرف الأوقات، وبإمامة أفضل البشر وأكرم الخلق ﷺ؛ فيكمل نعيمهم وتتم سعادتهم.

ثانياً: خرق الصخرة لربط البراق

من الآيات الفعلية التي وقعت للنبي ﷺ في هذه الليلة أن جبريل خرق الصخرة بإصبعه لربط البراق، فعن بريدة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ، فَخَرَقَ بِهِ الحَجَرَ، وَشَدَّ بِهِ البُرَاقَ))[(٦)]ومن المعلوم حسا وعقلا صلابة مادة الصخرة وقساوتها؛ إذ لا يمكن خرقها بتلك الكيفية، ولا حصر

---

(١) فتح الباري (٢٠٩/٧).

(٢) المجموع (٣٢٩/٤)

(٣) المجموع (٥٢٦/٥).

(٤) رواه أحمد في مسنده(٨٤/٢٦) برقم:١٦١٦٢ وقال محققه إسناده صحيح. وابن ماجة في سننه– كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها– باب في فضل الجمعة(٣٤٥/١) برقم:١٠٨٥، وأبو داود في سننه– كتاب أبواب الجمعة– باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة(٢٧٥/١) برقم:١٠٤٧ ، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه–كتاب الجمعة– باب فضل الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة (١١٨/٣) برقم:١٧٣٣ وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري. المستدرك على الصحيحين(٤١٣/١)برقم١٠٢٩ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٣٢/٤).

(٥) رواه مسلم –كتاب الفضائل– باب من فضائل موسى عليه السلام (١٨٤٥/٤)برقم: ٢٣٧٥.

(٦) رواه الترمذي في سننه–كتاب التفسير– باب ومن سورة بني إسرائيل. وقال حديث غريب(١٥٢/٥)برقم: ٣١٣٢، وأخرجه ابن حبان

ذلك الأثر فيها، فكان ما حصل معجز في كيفيته وسرعته وآلته.

وقد ظن بعض الجهلة أن ما جرى لتلك الصخرة دال على فضلها وشرفها ما دفعهم إلى ممارسة بعض البدع رغبة في نيل البركة من خلالها، يقول ابن تيمية رحمه الله: « ولا ريب أن الخلفاء الراشدين لم يبنوا هذه القبة، ولا كان الصحابة يعظمون الصخرة، ولا يتحرون الصلاة عندها، حتى ابن عمر رضي الله عنهما مع كونه كان يأتي من الحجاز إلى المسجد الأقصى، كان لا يأتي الصخرة؛ وذلك أنها كانت قبلة، ثم نسخت، وهي قبلة اليهود، فلم يبق في شريعتنا ما يوجب تخصيصها بحكم، كما ليس في شريعتنا ما يوجب تخصيص يوم السبت، وفي تخصيصها بالتعظيم مشابهة لليهود»(١).

وما دفعهم إلى هذه البدع المنكرة هو بناء القبة فوقها لأسباب سياسية؛ ما حمل الناس على تعظيمها، يقول ابن تيمية رحمه الله: «وكانت الصخرة مكشوفة، ولم يكن أحد من الصحابة، لا ولاتهم ولا علماؤهم يخصها بعبادة، وكانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما، مع حكمهما على الشام، وكذلك في خلافة علي رضي الله عنه. . . فلما كان في زمن عبد الملك وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى، كان هو الذي بنى القبة على الصخرة، وقد قيل: إن الناس كانوا يقصدون الحج فيجتمعون بابن الزبير، أو يقصدونه بحجة الحج، فعظم عبد الملك شأن الصخرة، بما بناه عليها من القبة، وجعل عليها من الكسوة في الشتاء والصيف، ليكثر قصد الناس للبيت المقدس، فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير، (والناس على دين الملك)، وظهر من ذلك الوقت من تعظيم الصخرة وبيت المقدس ما لم يكن المسلمون يعرفونه بمثل هذا، وجاء بعض الناس ينقل الإسرائيليات في تعظيمها»(٢)، بل تعدى شأنها عندهم حتى وضعوا الأحاديث في فضلها يقول ابن القيم رحمه الله: «وكل حَدِيثٍ فِي الصَّخْرَةِ فَهُوَ كَذِبٌ مُفْتَرًى وَالْقَدَمُ الَّذِي فِيهَا كَذِبٌ مَوْضُوعٌ مِمَّاعَمِلَتْهُ أَيْدِي الْمُزَوِّرِينَ الَّذِينَ يُرَوِّجُونَ لَهَا لِيَكْثُرَ سَوَادُ الزَّائِرِينَ. . . وَقَدْ أَكْثَرَ الْكَذَّابُونَ مِنَ الْوَضْعِ فِي فَضَائِلِهَا وَفَضَائِلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»(٣).

فائدة: في ربط البراق بالصخرة حكمة أشار إليها النووي بقوله: «وَفِي رَبْطِ الْبُرَاقِ الْأَخْذُ بِالِاحْتِيَاطِ فِي الْأُمُورِ وَتَعَاطِي الْأَسْبَابِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي التَّوَكُّلِ إِذَا كَانَ الِاعْتِمَادُ على اللَّهِ تَعَالَى»(٤).

في صحيحه- كتاب الإسراء- ذكر البيان بأن جبريل شد البراق بالصخرة عند إرادة الإسراء(١/٢٣٥)برقم: ٤٧، وقال: حديث صحيح الإسناد. المستدرك(٢/٣٩٢)برقم: ٣٣٧٠ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٧/١٤٢٥).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم(٢/٣٤٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المنار المنيف(٨٧-٩١).

(٤) شرح مسلم (٢/٢١١).

ثالثا: رؤيته لخازن النار.

تنوعت الآيات التي حصلت لنبينا محمد ﷺ في تلك الليلة بين فعلية وخبرية، ومن الآيات الخبرية رؤيته لمالك خازن النار، ثم سلامه عليه، يقول النبي ﷺ: ((فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ))[1]، وفي هذا الحديث فائدتان:

الأولى: أنه قد اجتمع في هذه الرؤية جملة من الحكم بعدة اعتبارات:

فمنها ما هو متعلق بغايتها، ومن ذلك تطييب خاطر النبي ﷺ وطمأنته بتأييده على أعدائه من المشركين لما وقع من عدم إيمانهم وشدة كفرهم وغلظة أذيتهم فيرى مالك خازن دارهم.

ومنها ما هو متعلق بوقتها الزماني والمكاني، أما الزماني فقد كان وقت سلام مالك على النبي ﷺ بعد فراغه من الصلاة؛ نظرا لما تضمّنته الصلاة من دعاء مشتمل على الاستعاذة من عذاب النار، فكأن البشارة بتلك النجاة جاءت بعد انصرافه منها، وأما المكاني فلكونه الموطن الفاصل بين العالمين في تلك الرحلة، فبعد علوه صعدا للعالم العلوي حتى بلغ أعلى الدرجات، فقد قرن ذلك بفضيلة أخرى وهو لقاؤه بخازن النار وهي دار في أدنى الدركات فنال الحسنيين وجمع بين الفضلين.

ومنها ما هو متعلق بصفتها كما بدأ بالسلام، وقد قيل: إن الحكمة من ذلك إما الدلالة على فضل النبي ﷺ، وأنه لَمَا عَرَفَ مِنْ تَعْظِيمِ الْمَقَامِ وَآدَابِ الْكِرَامِ ابتدر السلام، وإما أنه بَدَأَ بِالسَّلَامِ لِيُزِيلَ مَا اسْتَشْعَرَهُ مِنَ الْخَوْفِ مِنْهُ[2]، وكلاهما غير ظاهر، فالأول ينقضه بدء النبي ﷺ الأنبياء بالسلام وهو أفضل منهم، وأما الثاني فقد رأى ما هو أعظم من ذلك وأجل فلم يطرقه الخوف ولم يدخله الوجل، والأقرب أن بدايته بالسلام إشارة إلى سلامته ونجاته من عذاب النار، والله أعلم.

الثانية: أن الملائكة متفاضلون، ومن فضلائهم مالك عليه السلام حيث عدت رؤيته من الآيات الكبرى، وفي هذا دلالة على فضله وشرفه.

رابعاً: تجلية بيت المقدس له.

وهذه من الآيات اللاحقة لما حصل في تلك الليلة فإنه لما انتهى أمر الإسراء في ليلته وأصبح الناس ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، أراد النبي ﷺ أن يخبر الناس عما حصل له من معجزات وما رآه من آيات تشهد على أنه رسول الله حقا، ونبيه صدقا، فلما ذكر لهم أمر الإسراء لم يشك أحد من المسلمين بصدقه، ولم يتزلزل يقينهم بنبوته، بل زادهم إيمانا وغمرهم يقينا، بيد أن المكذبين له كانوا على النقيض من ذاك حيث عدوا هذا من جملة كذبه عليهم زعموا، بل ازدادوا عتوا ونفورا، وأرادوا أن يظهروا كذبه لمن صدقه ظنوا، فكان الاختبار الوحيد لهذه المعضلة أن يسألوه عن أوصاف بيت المقدس

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح(٩/٣٧٧٥).

حيث ذكر أنه دخله وصلى فيه مع سبق علمهم أنه لم يذهب هناك قط، ومن المعلوم عند العقلاء أنه لا يمكن للعقل البشري الإحاطة بما رأى والعلم بتفاصيل ما شاهد لأول مرة، ومع ذلك فإنهم أرادوا العلم بأدقّ التفاصيل فبينا هم معه في حجر الكعبة في جمع من الناس إذ طفقوا يسألون عن أوصاف المسجد الأقصى ودقائق بنيانه، فاشتد وقع ذلك عليه إذ كيف له أن يحيط بتلك الدقائق، يقول النبي ﷺ واصفا حاله حين تعنوا بالسؤال: ((لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ))[1] فوقع في تلك الحال معجزة أخرى حيث جلّى الله لنبيه ﷺ المسجد الأقصى حتى كأنه يراه رأي عين فما يسألونه عن شيء إلا أجابهم، ولا يتعنتون بطلب تفاصيل دقيقة إلا وافقهم على ما أرادوا وأخبرهم إخبار من يرى المسجد رأي عين، يقول النَّبيّ ﷺ: ((لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ قُمْتُ فِي الحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ))[2]، وفي لفظ: ((فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ))[3]، وقد روى الإمام أحمد في مسنده تفاصيل هذه الحادثة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ « فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « نَعَمْ « قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: « إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ « قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: « إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ « قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: « نَعَمْ « قَالَ: فَلَمْ يُرِ هأَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ». فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ « قَالَ: « نَعَمْ « قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ «، قَالَ: « فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عَقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ «، قَالَ: « وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ « قَالَ: « فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ))[4]، وهنا جملة من المسائل:

---

(١) رواه مسلم -كتاب الإيمان-باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال(١/١٥٦)برقم: ٢٧٨.

(٢) رواه البخاري- كتاب التفسير- باب قوله (أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (٦/٨٣)، ومسلم كتاب الإيمان- باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال(١/١٥٦) ٢٧٦.

(٣) رواه مسلم -كتاب الإيمان-باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال(١/١٥٦) رقم: ٢٧٨.

(٤) المسند(٥/٢٩)برقم: ٢٨١٩، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (١/٦٥)ورواه الطبراني في المعجم الأوسط(٣/٥٢) برقم: ٢٤٤٧والكبير(١٢/١٦٧)برقم: ١٢٧٨٢وصححه السيوطي في الدر المنثور(٥/٢٢٢) والألباني في السلسلة الصحيحة(٧/٤٩).

الأولى: كيفية وقوع هذه الرؤية البصرية؟ فقيل: إن المسجد أُزيلَ مِنْ مَكَانه حَتَّى أُحْضِرَ إِلَيْه ولا استحالة في هذا كما أحضر عرش بلقيس لسليمان في طرفة عين، وَمَا ذَاكَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ بِعَزِيزٍ وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْمُعْجِزَةِ[1].

وقيل: إنه إنما جيء بمثال للمسجد الأقصى حتى نظر إليه فطفق يصفه لهم[2].

والأقرب أنه رآه وهو في موضعه وأن الله سبحانه قد كشف الحجب عن بصره حتى رآه رؤية بصرية، وهذا أكمل في الإعجاز وأتم في القدرة، وهذا ما يفهم من قوله: ((فجلّى الله لي)) والتجلي تقتضى المعاينة للمسجد بذاته لا رؤية مثاله، كما في لفظ: ((فرفعه الله لي)) وهذا يؤكد أن الرؤية كانت في موضعه ولم ينقل وأن الرفع عبارة عن إزالة الحجب لكن يشكل على ذلك قوله: (فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ) فهنا تصريح بأنه قد جيء بالمسجد وهو ينظر، وهو مخالف لمفهوم الألفاظ السابقة التي تدل على أنه جلي أو رفع له، فإن صح فهو مشكل على ما سبق ذكره، والله أعلم.

الثانية: أن هذه الواقعة من المعجزات الخبرية التي زادت على ما في الإسراء والمعراج من معجزات خبرية وفعلية، وهي دالة على كمال العلم والقدرة.

الثالثة: أن الإسراء والمعراج كانا بروحه وبدنه إذ لو كانت مخصوصة بالروح لما أشكل على المشركين ذلك حتى دفعهم إلى تكذيبه لمخالفته عادتهم، إذ يجدون من أنفسهم ذهاب أرواحهم في المنام كل مذهب، ويتناقلونه من غير نكير، ولو كان إخبار النبي ﷺ على هذا الوجه لما وقع التكذيب.

الرابعة: أن من الحكمة في اختيار المسجد الأقصى موطنا لعروجه هو إقامة الدليل وإظهار البرهان بوصوله في تلك الرحلة إلى ما عاينوه وشاهدوه بأنفسهم، مع قطعهم بعدم رؤية النبيّ ﷺ له قبل ذلك، بالإضافة إلى إخباره عما شاهده في طريقه من أخبار عرفوا صدقها بعد ذلك؛ فكان من باب الدلالة بالشاهد وهو المسجد وما رأى فيه على الغائب وهو عروجه إلى السماء ما يدل على صدقه في الغائب كما صدق في الشاهد.

الخامسة: أن الآيات مع ظهورها وجلائها فإنها ليست طريقا وحيدا للهداية بل لا بد من حصول الهداية التوفيقية فإن لم يقع ذلك فإنها مجرد حجج تزيد الكافر عذابا والمكذب ضلالا يقول الله عن المشركين: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾[الأنعام: ١٠٩].

- **المطلب الثاني: مبدأ المعراج.**

بعد أن بلغ الإسراء إلى المسجد الأقصى فوقع من الآيات ما فيه إرهاصات لما يعقبها من أمور جليلة حيث انطلقت رحلة

(١) انظر: فتح الباري(٧/ ٢٠٠).
(٢) المرجع السابق.

المعراج وبدأت معها الأحداث العظام والأمور الجسام التي لا يمكن للعقول تصور ماهيتها ولا عقل كيفيتها؛ فعرج بالنبي ﷺ إلى السموات العلى والتقى بالملأ الأعلى كما أجمع على ذلك أهل السنة[١]، وقد رأى خلال رحلته عمار السماء من الملائكة وعباد الأرض من الأنبياء والمرسلين فسلم عليهم وحادثهم، ثم انتهى صعودا إلى بيت العزة فبلغ موضعا لم يبلغه أحد من خلق الله ونال شرفا لم يحصل لأحد من عباد الله فخاطبه ربه وناجاه وسمع حديثه وناداه، وما يتعلق بمعراجه مسائل:

الأولى: الْمِعْرَاج بِكَسْرِ الْمِيمِ وَحُكِيَ ضَمُّهَا السُّلم مِنْ عَرَجَ بِفَتْحِ الرَّاءِ يَعْرُجُ بِضَمِّهَا إِذَا صَعِدَ وهو مِفعال من العروج؛ فكأنه آلة له، والجمع معارج ومعاريج، مثل مفاتح ومفاتيح[٢]، وقد قيل: إن النبي ﷺ وُضِعَتْ لَهُ مَرْقَاةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمَرْقَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ حَتَّى عَرَجَ هُوَ وَجِبْرِيلُ وقيل أَنَّهُ أُتِيَ بِالْمِعْرَاجِ مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَأَنَّهُ مُنَضَّدٌ بِاللُّؤْلُؤِ[٣]، غير أن هذه الأقوال مما لا دليل عليها، فلزم الوقف حيث وقف الدليل من غير مجاوزة ولا خوض بلا علم.

لكن هل كان البراق هو وسيلته في العروج؟ فقيل: لم يكن عروجه إلى السماء بالبراق[٤]، وقيل: إنه كان بالبراق إلا أن هذا قول ضعيف لا تنهض به الأدلة[٥]، لأن النبي ﷺ أخبر أنه ربط البراق في الصخرة التي كان يربط فيها الأنبياء وذلك استعدادا لصعوده ولو صعد عليها لما احتاج إلى ربطها.

الثانية: اتحاد ليلة المعراج مع ليلة الإسراء ووقوعهما متزامنين في ليلة واحدة، فحين وصل الإسراء إلى بيت المقدس أعقب ذلك العروج إلى السماء، قال ابن حجر رحمه الله عن هذا القول: «وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْجُمْهُورُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَتَوَارَدَتْ عَلَيْهِ ظَوَاهِرُ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ وَلَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْ ذَلِكَ إِذْ لَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُحِيلُهُ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى تَأْوِيلٍ»[٦]، ومع كونه صريحا في النصوص إلا أن من العلماء من قال بأن ليلة الإسراء غير ليلة المعراج نظرا لما أشكل عليهم من نصوص تثبت العروج به من مكة لا من بيت المقدس، والجواب عن ذلك أن ما فيه ذكر لعروجه إلى السماء مباشرة لا ينفي اقترانهما في هذه الرحلة لكون الأدلة هنا صريحة لا تحتمل التأويل، وسيأتي توجيه تلك النصوص.

الثالثة: هل كانت رحلة الإسراء والمعراج يقظة أو منامًا، وهنا أقوال:

الأول: وقوعهما يقظة لا مناما وهذا قول الجمهور[٧].

الثاني: وقوعهما في المنام[٨].

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (١/ ٣١)؛ العلو للذهبي (ص١٠٢)؛ أقاويل الثقات (ص٨٤).

(٢) انظر: الصحاح، مادة (عرج) (١/٣٢٨)؛ النهاية في غريب الحديث (٣/٣٠٣)؛ فتح الباري(٧/٢٠٣).

(٣) انظر: فتح الباري(٧/٢٠٨) وروي في ذلك أحاديث لم أقف عليها في شيء من كتب السنة فلا يصح منها شيء.

(٤) انظر:فتح الباري(٧/٢٠٧) وشرح القسطلاني(٥/٢٦٤).

(٥) انظر فتح الباري (٧/٢٠٧).

(٦) فتح الباري(٧/١٩٧) وانظر: شرح القسطلاني(٦/٢٠٣).

(٧) انظر: فتح الباري (١/٤٦٠)؛ شرح القسطلاني(٦/٢٠٣).

(٨) انظر: فتح الباري(١/٤٦٠).

الثالث: أن الإسراء كان يقظة أما المعراج فهو في المنام في ليلة الإسراء وفي غيرها[١].

الرابع: أن المعراج كان بروحه دون بدنه ولم يكن مناما، فإن الذي يراه النائم قد يكون حقيقة بأن تصعد الروح مثلا إلى السماء، وقد يكون من ضرب المثل بأن يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد أصلا، فمعنى أسري بروحه ولم يصعد جسده أن روحه عرج بها حقيقة، فصعدت، ثم رجعت، وجسده باق في مكانه خرقا للعادة[٢] غير أن ظَاهِر الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي الْإِسْرَاءِ تَأْبَى الْحَمْلَ عَلَى ذَلِكَ[٣].

الخامس: أن الْمِعْرَاج وَقَعَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي الْمَنَامِ عَلَى انْفِرَادِهِ تَوْطِئَةً وَتَمْهِيدًا وَمَرَّةً فِي الْيَقَظَةِ مَضْمُومًا إِلَى الْإِسْرَاءِ[٤]، وهذا أقرب الأقوال، وعليه يحمل ما ورد من المعراج مباشرة؛ وبذلك تجتمع الأدلة وتأتلف النصوص.

الرابعة: إذا علمنا أن النبي ﷺ قد صلى بالأنبياء في الأرض وأجسادهم فيها حيث ماتوا عدا عيسى عليه السلام فكيف التقاهم في السماء؟ فيقال: إن أجسادهم في قبورهم بخلاف أرواحهم فإن الأرواح لها شأن ليس كالأجساد؛ فيكون رؤيته لهم في السماء والأرض إنما هي أرواحهم متشكلة بصورة أجسادهم، يقول ابن تيمية رحمه الله»وَأَمَّا رُؤْيَتُهُ–أي موسى– وَرُؤْيَةُ غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فِي السَّمَاءِ لَمَّا رَأَى آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَرَأَى يَحْيَى وَعِيسَى فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَيُوسُفَ فِي الثَّالِثَةِ وَإِدْرِيسَ فِي الرَّابِعَةِ وَهَارُونَ فِي الْخَامِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّادِسَةِ وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّابِعَةِ أَوْ بِالْعَكْسِ فَهَذَا رَأَى أَرْوَاحَهُمْ مُصَوَّرَةً فِي صُوَرِ أَبْدَانِهِمْ»[٥]، ويقول ابن رجب رحمه الله: «والذي رآه في السماء من الأنبياء عليهم السلام إنما هو أرواحهم، إلا عيسى – عليه السلام – فإنه رفع بجسده إلى السماء»[٦]. وقيل: إن الله سبحانه أحضر أجسادهم في السماء لبيان شرف عبده محمد ﷺ وإعلامًا بفضله، يقول ابن حجر رحمه الله: «وَقَدِ اسْتُشْكِلَ رُؤْيَةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَاوَاتِ مَعَ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ مُسْتَقِرَّةٌ فِي قُبُورِهِمْ بِالْأَرْضِ وَأُجِيبَ بِأَنَّ أَرْوَاحَهُمْ تَشَكَّلَتْ بِصُوَرِ أَجْسَادِهِمْ أَوْ أُحْضِرَتْ أَجْسَادُهُمْ لِمُلَاقَاةِ النَّبِيِّ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ تَشْرِيفًا لَهُ وَتَكْرِيمًا»[٧]، وهذا بعيد نقلا وعقلا.

* * *

(١) انظر: فتح الباري(١/٤٦٠).
(٢) انظر: فتح الباري(٨/٦٠٩).
(٣) المرجع السابق.
(٤) انظر: فتح الباري(٧/١٩٨)و(١/٤٦٠)؛ عمدة القاري(٤/٣٩)؛ شرح القسطلاني(٦/٢٠٣).
(٥) المجموع (٤/٣٢٨).
(٦) فتح الباري (٢/٣١٧).
(٧) فتح الباري (٧/٢١٠).

المبحث الثالث

المسائل المتعلقة بأشراط الساعة، وفيه تمهيد ومطالب

التمهيد

الشرط في اللغة العلامة وجمعه أشراط، وأشراط الشيء أوائله[١] قال ابن فارس رحمه الله: «الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى عَلَم وَعَلَامَةٍ، وَمَا قَارَبَ ذَلِكَ مِنْ عَلَم. مِنْ ذَلِكَ، الشَّرَطُ: الْعَلَامَةُ. وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ: عَلَامَاتُهَا»[٢].

والساعة في اللغة جُزْءٌ مِنْ أَجزاء اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْجَمْعُ ساعاتٌ وساعٌ[٣] سميت بذلك لمضيّها، قال ابن فارس: السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ الشَّيْءِ وَمُضِيِّهِ... وَذَلِكَ أَنَّهُ شَيْءٌ يَمْضِي وَيَسْتَمِرُّ[٤]، ويراد بالساعة إذا أطلقت في النصوص أحد ثلاثة أمور:

الأول: **موت الإنسان فمن مات قامت عليه قيامته، ويحتمل أن يكون هو المشارُ إليه بقول الله سبحانه:** ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ **[الأنعام: ٣١]**.

الثاني: موت أهل القرن الواحد، وهو الوارد في حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأَعْرَابِ جُفَاةً، يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: ((إِنْ يَعِشْ هَذَا لاَ يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ))، قَالَ هِشَامٌ: يَعْنِي مَوْتَهُمْ[٥].

الثالث: الوقت الذي ينفخ فيه في الصور فيصعق الناس إيذانا بنهاية الحياة الدنيا وبداية الحياة الأخرى[٦]، وهذا هو المعنى المراد في غالب النصوص التي ذكرت فيها الساعة، وقد سُمّيَتْ بذلك إما لأنها سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ يَحْدُثُ فِيهَا أمرٌ عظيمٌ، فلقلَّة الْوَقْتِ الَّذِي تقُوم فِيهِ سَمَّاها سَاعَة، أو لأنها تفجأ الناس في ساعة، فيموت الخلق كلهم

---

(١) انظر: لسان العرب (٧/ ٣٢٩)؛ القاموس المحيط (١/٦٧٣) مادة شرط.

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٠) مادة شرط.

(٣) انظر: لسان العرب (٨/١٦٩)؛ القاموس المحيط (١/ ٧٣١)، مادة سوع.

(٤) مقاييس اللغة (٣/١١٦). مادة سوع.

(٥) رواه البخاري-كتاب الرقاق- باب سكرات الموت (٨/١٠٧)برقم: ٦٥١١، ومسلم-كتاب الفتن- باب قرب الساعة(٤/٢٢٦٩) برقم: ١٣٦.

(٦) انظر: فتح الباري(١١/٣٤٨،٣٦٣)؛ التذكرة (١/٥٤٨).

بصيحةٍ واحدة[١].

وبناء على ما سبق ذكره من معان لغوية فإن المراد بأشراط الساعة: مجموعة من العلامات والأمارات التي ورد في النصوص أنها تسبق قيام الساعة بزمن، وهي دالة على قرب وقوعها[٢].

ولأشراط الساعة أقسام باعتبارات فتنقسم باعتبار مخالفتها للسنن الكونية إلى قسمين:

الأول: أشراط صغرى، وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة وكثير منها من النوع المعتاد، وقد يظهر بعضها مصاحبا للأشراط الكبرى أو بعدها.

الثاني: أشراط كبرى وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة وتكون غير معتادة الظهور[٣].

وأما باعتبار وقوعها فثلاثة أنواع:

الأول: ما ظهر وانقضى كما أخبر به النبي ﷺ، وهذا النوع كله من الأشراط الصغرى كبعثة النبي ﷺ، وموته، وفتح بيت المقدس، وظهور نار الحجاز، ونحو ذلك.

الثاني: ما ظهر ولا يزال متتابع الظهور، وهذا أيضا من العلامات الصغرى ككثرة الزلازل وتضييع الأمانة ونحو ذلك.

الثالث: مالم يظهر بعد لكنه سيقع قطعا، وهذا جميع علامات الساعة الكبرى كالدجال والدابة، وشيء من الصغرى كالمهدي وتخريب الكعبة ونحو ذلك[٤].

وأما أقسامها من حيث مكان حدوثها فإلى قسمين:

الأول: الأرضية وتشمل جميع العلامات التي تحدث في الأرض، وهو غالب العلامات الصغرى والكبرى، كالخسوفات، وخُرُوجَ الدَّجَّالِ، وهو أَوَّلُ الْآيَاتِ الْعِظَامِ الْمُؤْذِنَةِ بِتَغَيُّرِ الْأَحْوَالِ الْعَامَّةِ فِي مُعظم الأَرْض وَيَنْتَهِي ذَلِك بِمَوْت عِيسَى بن مَرْيَمَ.

الثاني: السماوية وهو ما يحصل في عموم الكون كانشقاق القمر وانتفاخ الأهلة وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، وهذه العلامة هُي أَوَّلُ الْآيَاتِ الْعِظَامِ الْمُؤْذِنَةِ بِتَغَيُّرِ أَحْوَالِ الْعَالَمِ الْعَلَوِيِّ وَيَنْتَهِي ذَلِكَ بِقِيَامِ السَّاعَةِ[٥].

وجميع هذه العلامات هي من الدلائل الخبرية الدّالة على نبوة محمد ﷺ؛ حيث فصّل أخبارها وبسط أحوالها وأخبرنا عن أنبائها فوقعت كما أخبر ولم تزل تتابع إلى أن تقوم الساعة ما يؤكدأن الحجج والبراهين دامغة على نبوته فلا

---

(١) انظر: لسان العرب (١٦٩/٨)؛ النهاية في غريب الحديث (٤٢٢/٢)، مادة سوع.

(٢)) لسان العرب (٧/ ٣٢٩)؛ فتح الباري (٧٩/١٣)؛ النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٦٠) أشراط الساعة(ص٦٢).

(٣)) أشراط الساعة (ص٦٤) وانظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٢/ ٢٨٩)؛ فتح الباري(١٣/ ٧٩).

(٤) انظر: فتح الباري (٨٣/١٣)؛ البحور الزاخرة في علوم الآخرة(٣٧٣/١، ٤٢٨، ٤٣٨)، الإشاعة لأشراط الساعة (٩/١)؛ لوامع الأنوار(٦٦/٢).

(٥) انظر: فتح الباري(٣٥٣/١١)، وبنحوه قال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم(ص٢١٤).

تقبل الشك ولا تحتمل التأويل﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠].

- **المطلب الأول: فتح بيت المقدس.**

لما كانت المساجد بيوت الله ومن يليها عمارها من عباد الله، وهي متساوية في الفضل إلا المساجد الثلاثة، وأشرفها بيت الله الحرام ثم مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام وقد حازهما المسلمون ونالوا شرف عمارتها، فلم يبق من هذه المساجد إلا الأقصى، حيث كان الشوق يدفعهم نحوه والحنين صوبه، فجاءت البشارة النبوية بفتحه، فعن عَوْف بْن مَالِك، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَم، فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ موْتَان يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[(١)]، وفي هذا الحديث العظيم جملة من الفوائد:

الأولى: ظهور إحدى الدلائل الخبرية الدالة على نبوة محمد ﷺ تأويلا لخبره وتصديقا لنبئه من جهتين:

الجهة الأولى: تحقق فتح المسجد الأقصى على يد المسلمين، فما مضى إلا سنوات قلائل لم تجاوز ستا من وفاته ﷺ حتى تحققت تلك النبوءة ووقع صدق ذلك الخبر، وفتحت بيت المقدس في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب على يد قائده أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما.

الجهة الثانية: التوقيت الزماني لهذا الفتح الذي أعقب موته عليه الصلاة والسلام كما أخبر، حيث رتب الأحداث ترتيبا زمنيا فوقعت كما ذكر.

الثانية: أن أشراط الساعة الصغرى قد تكون من النوع المعتاد، كموت النبي ﷺ وفتح بيت المقدس ونحو ذلك، بخلاف الكبرى التي تقع على وجه غير معتاد كالدجال والدابة وغير ذلك.

الثالثة: أنه لا يلزم من وقوع بعض أشراط الساعة حصول نقص في الدين أو خلل في الشريعة، بل قد يكون الأمر على خلاف ذلك من كمال وتمام لدين الله حتى تقع على يد نبي أو ولي كبعثة النبي ﷺ وفتح بيت المقدس ونزول عيسى آخر الزمان.

- **المطلب الثاني: تمني المسلم دخوله بعد استيلاء العدو عليه.**

فكما جاءت البشارة بفتحه فقد جاءت النذارة بفقده وذلك بتولي العدو عليه واستلائه على أرضه؛ نظرا لما يلحق المسلمين من الضعف وما ينالهم من الهوان على عدوهم بسبب ذنوبهم، ما يدفع العدو إلى إخراجهم وإجلائهم منه،

(١) رواه البخاري–كتاب الجزية– باب ما يحذر من الغدر(٤/ ١٠١) برقم: ٣١٧٦.

حتى تكون غاية الأماني أن يتمكنوا من رؤيته، ناهيك عن بلوغه ودخوله، وصريح هذا في حديث أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَيُّمَا أَفْضَلُ، مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى هُوَ، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ سِيَةِ قَوْسِهِ مِنَ الْأَرْضِ، حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا»[1] ولفظ الحاكم: ((مثل شطن فرسه))[2] وكلا اللفظين يدلان على موضع يسير إما سية القوس وهو مَا عُطف من طرفيها[3] وإما شطن الفرس وهو حبله[4]، وفي الحديث من دلائل النبوة ما يلي:

الأول: الإخبار عن عودة المسجد الأقصى إلى غير المسلمين وهذه العودة ناشئة إما من تفريط المسلمين بالمسجد، أو عموم ضعفهم، ما يكون سببا لعودته إلى غيرهم، من أهل الكتاب كما يظهر من النصوص أخرى.

الثاني: أن الاستيلاء على المسجد يكون مع بقاء الإيمان ووجود الصادقين من أهله، حيث يشتد ولعهم لدخول المسجد الأقصى فلا يمكّنون، ثم يتمنوا رؤيته فلا تحصل لهم إلا بمشقة عظيمة، ويكون الموضع اليسير لأحدهم يرى المسجد من خلاله خير له من الدنيا وما فيها.

الثالث: شدة العدو في استيلاءه عليه وتمكنه مما حوله، فلا يتوقف عند سيطرته عليه بل يتعدى ذلك إلى منع المسلمين من وصوله، بل ومحاولة كفّهم عن رؤيته.

وهذا فيما يظهر –والله أعلم– أنه قبل ظهور المسلمين عليه مرة أخرى في آخر الزمان وقتالهم لليهود وقتلهم لهم كما وردت بذلك النصوص وتضافرت عليه الأدلة.

المطلب الثالث: بقاء أهل الإيمان فيه.

أعظم ما تناله البقع وأشرف ما تحصل عليه المواضع أن يبقى فيها الإيمان ببقاء أهله فيثمر عن ذلك دوام البركة، وتمام الفضل، وقد أحيط المسجد الأقصى وما حوله مما بورك فيه بالعناية الربانية والتشريف الإلهي؛ لكونها أرض أنبياء الله ورسله والصالحين من عباده من حين اصطفاها إلى يوم منتهاها.

ومع توافد المؤمنين إليها واجتماعهم فيها فإنهم موعودون بالظهور والنصر والظفر والقهر، فلا يزالون يتعاقبون في نصرة الدين رفعًا لراية الجهاد وقمعا لأهل العناد في عموم الأرض، فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ))[5]، وقد

(١) سبق تخريجه.

(٢) المستدرك على الصحيحين(٤/٥٥٤) رقم: ٨٥٥٣ وقال حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١٣/٩٦)؛ النهاية في غريب الحديث(٢/٤٣٥).

(٤) انظر:العين للفراهيدي مادة شطن (٦/٢٣٦)؛ النهاية في غريب الحديث(٢/٤٧٥)؛ شرح النووي على مسلم(٦/ ٨١)

(٥) رواه البخاري–كتاب الاعتصام– بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ»(٩/ ١٠١)

جاء ذكر لأخصّ الأماكن التي يكونون فيها وهي بيت المقدس وما حوله كما في حديث أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ «. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: « بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ «[1]، **وهنا مسائل:**

الأولى: أن تخصيص بيت المقدس باجتماع أهل الحق فيه وظهورهم على عدوهم لا يعني أنهم دوما على الحق دون غيرهم، ولكن يحمل الحديث على أن هذا حاصل أغلب الوقت وأخصه آخر الزمان، وهذه الفرقة الناجية تكون في كل زمان ومكان، فلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ بَلْ يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمْ فِي قُطْرٍ وَاحِدٍ وَافْتِرَاقُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَيَجُوزُ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي الْبَلَدِ الْوَاحِدِ وَأَنْ يَكُونُوا فِي بَعْضٍ مِنْهُ دُونَ بَعْضٍ وَيَجُوزُ إِخْلَاءُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مِنْ بَعْضِهِمْ أَوَّلًا فَأَوَّلًا إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى إِلَّا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ بِبَلَدٍ وَاحِدٍ فَإِذَا انْقَرَضُوا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ[2].

الثانية: بقاء هذه الطائفة على الحق في بيت المقدس لا يعني بحال تفضيل بقعتها على بقعة المسجدين، فللتفضيل أوجه أخرى دلت عليها النصوص، ولا أن الإيمان محصور فيها إنما غاية هذا الإخبار عما يحصل لهذه الطائفة وموضعها أو أن يراد به زمن مخصوص ووقت محدود كآخر الزمان ونحو ذلك.

الثالثة: كيف يجمع بين منع المسلمين من دخول المسجد الأقصى وكون الفرقة الناجية فيها؟وعن هذا جوابان:

الأول: أن يحمل حديث الطائفة المنصورة في بيت المقدس على أغلب الزمان لا كله فيكون ذلك الوقت مما لا يكونون فيه.

الثاني: أن لا يراد بذلك عين المسجد بل يقصد ما حوله مما هو في جهته، فمع كونهم محجوبون عن المسجد فإنهم متواجدون في بقعته قريبا منه إذ الحديث لم يذكر أنهم فيه إنما أشار إلى أنهم في كنفه أي ناحيته[3].

- **المطلب الرابع: منع الدجال من دخوله.**

من أعظم الفتن الدِّينية التي تحدث في آخر الزمان خروج المسيح الدجال وطوافه في الأرض حتى لا يدع بقعة إلا وطئها في أربعين يوما، فتنة لعباده وتمحيصا لأوليائه، إلا أن الله سبحانه يحفظ بعض المواطن من شره ويصونها من خطره مع

برقم: ٧٣١١، ومسلم (واللفظ له) كتاب الإمارة- بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ(١٥٢٣/٣)رقم:١٧٠.

(١) رواه أحمد في مسنده (٦٥٧/٣٦) ٢٢٣٢٠ وضعف محققه زيادة: يا رسول الله أين هم. وقال الهيثمي: رجاله ثقات مجمع الزوائد(٢٨٨/٧)، وقال الألباني: في إسناده جهالة وفيه من لم يوثقه إلا من ابن حبان لكن صح عن معاذ موقوفا. انظر: السلسة الصحيحة (٥٩٩/٤) والسلسلة الضعيفة (٦٩٩/١١).

(٢) انظر: فتح الباري(٢٩٥/١٢).

(٣) لسان العرب(٣٠٨/٩)، مادة (كنف).

حرصه على دخولها وشغفه ببلوغها، فلا يمكن من ذلك تشريفا لها وتعديا لبركتها على أهلها ألّا تصلهم فتنته أو يبتليهم بكفره.

ومع حفظ الله للمسجدين كما جاء صريحا في النصوص الصحيحة، فإنه قد ورد في نصوص أخرى حفظه لبيت المقدس معهما، فعن رجل من الأنصار قال: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: ((أَنْذَرْتُكُمُ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ـ قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ الْيُسْرَى ـ يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبْزِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ، عَلَامَتُهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَالطُّورَ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ـ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ وَأَحْسِبُهُ قَدْ قَالَ: يُسَلَّطُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَلَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهِ))[1]، وفي حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَتَزَلْزَلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا، فَيُصْبِحُ فِيهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَهْزِمُهُ اللَّهُ وَجُنُودَهُ))[2]، ويستقى من هذه النصوص من الفوائد ما يلي:

الأولى: مشاركة المسجد الأقصى لكثير من فضائل المسجدين بدءًا من البركة التي ينالها قاصدها وانتهاءً بالحفظ من الدجال في آخر الزمان.

الثانية: أن النصوص صريحة في عدم دخول الدجال لمكة والمدينة كافة، أما هنا فلم يذكر إلا منعه من المسجد، فهل يدخل المدينة ويمنع من المسجد فحسب؟ وهذا محتمل، أم أنه لا يدخل بيت المقدس كافة تعميما لبركتها وتشريفا لبقعتها وهذا أقرب، لوجهين:

الأول: أن النصوص صريحة في عموم بركته لما حوله وقد يكون منعه من وجوه البركة التي ينالها ساكنها كما نالها أهل المسجدين.

الثاني: أن النصوص التي وردت في منعه من مكة والمدينة جاءت بعض ألفاظها دالّة على منعه من المسجدين، و هذا هو مذكور في المسجد الأقصى، مما قد يفهم منه مشاركته لهما في الحكم.

الثالثة: أن محاولته دخول بيت المقدس متأخرة عن محاولته دخول المسجدين، إذ يقصدهما فور خروجه، أما المسجد الأقصى فلا يصله إلا قرب نهايته حيث يحصر المؤمنين فيه حتى يبلغ منهم الكرب مبلغه فبينما هم يستعدون لقتاله إذ

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١٨٠/٣٨)برقم: ٢٣٠٩٠، وقال محققه: إسناده صحيح. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد(٣٤٣/٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٤٦/٦).

(٢) رواه أحمد في مسنده(٣٤٩/٣٣)برقم: ٢٠١٧٨وقال محققه: إسناده ضعيف. ورواه ابن خزيمة في صحيحه –كتاب الصلاة– باب استحباب استحداث التوبة عند كسوف الشمس (٣٢٥/٢)رقم: ١٣٩٧، وضعفه الألباني في تعليقه عليه، ورواه ابن حبان في صحيحه– كتاب الصلاة– ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن الكسوف يكون لموت العظماء من أهل الأرض (١٠٢/٧)رقم: ٢٨٥٦،والحاكم في مستدركه(٤٧٨/١) رقم: ١٢٣٠ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين.

ينزل عيسى عليه السلام ويكون قتله على يديه.

- **المطلب الخامس: عمرانه وخراب يثرب.**

من الدلائل الخبرية على نبوة محمد النبي ﷺ دقّة إخباره عمّا يحصل آخر الزمان بترتيب الأحداث وربط بعضها ببعض ما يظهر فيه صدق خبره لأهل ذلك العصر؛ إذ لا يمكن لأحد الجزم بهذه الأمور الغيبية المستقبلية التي لازم عدم صحة خبرها القدح في صدق المخبر بها، كما في هذا الخبر الذي فيه بناء لبعض الأحداث على بعض ما يعني وقوعها مرتبة، فعَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ)). ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا))[(١)]، فدل الحديث على ارتباط عمران بيت المقدس بخراب يثرب، وأن كمال أحدهما مقترن بنقص الآخر.

– وفي هذا الحديث مسألتان:

الأولى: ما المراد بالخراب والعمران وهل هو الدمار والبنيان أم لذلك معنى آخر؟ فيقال: هذا يحتمل أمرين:

الأول: حمل الحديث على أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعُمْرَانِ الْكَمَالُ فِي الْعِمَارَةِ، أَيْ: عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَامِلًا مُجَاوِزًا عَنِ الْحَدِّ وَقْتَ خَرَابِ يَثْرِبَ، أي دمارها[(٢)].

الثاني: أن عِمَارَتَهُ تكون بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَالِ يكون فِي وَقْتَ خَرَابِ الْمَدِينَةِ، وخلوّها من سكانها وعُمّارها[(٣)].

وهذا هو الأقرب لأن المدينة لا يلحقها دمار بل يتركها الناس على خير ما كانت حتى تقوم الساعة يقول النبي ﷺ: «يَتْرُكُونَ المَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لاَ يَغْشَاهَا إِلَّا العَوَافُ – يُرِيدُ عَوَافِيَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ – وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ، يُرِيدَانِ المَدِينَةَ، يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا فَيَجِدَانِهَا وَحْشًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الوَدَاعِ، خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا))[(٤)]، كما يؤكد هذا الفهمما ورد من نصوص أخرى جاء فيها إطلاق معنى الخراب من غير قصد الدمار، ففي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ))[(٥)]، ومن المعلوم أن الجوف

(١) رواه أحمد في المسند(٤٥٢/٣٦)رقم: ٢٢١٢١وقال محققه: إسناده ضعيف، ورواه أبو داود في سننه–كتاب الملاحم– باب أمارات الملاحم (١١٠/٤) ٤٢٩٤والحاكم في مستدركه–كتاب الفتن(٤٦٥/٤)رقم: ٨٢٩٧ وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد وحديث حسن. انظر: البداية والنهاية(١٠٩/١٩).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٣٤١٧/٨).

(٣) المرجع السابق.

(٤) رواه البخاري–كتاب فضائل المدينة– باب من رغب عن المدينة (٢١/٣)رقم: ١٨٧٤،ومسلم–كتاب الحج– باب في المدينة حين يتركها أهلها(١٠١٠/٢)رقم: ٤٩٩.

(٥)رواه أحمد في المسند(٤١٧/٣)رقم: ١٩٤٧، وقال محققه إسناده ضعيف، ورواه الترمذي في سننه وقال: حديث حسن صحيح(٢٧/٥)،

هنا قائم لم يطله الدمار لكنه لما كان خاليا من القرآن كان كالبيت الخرب، أي: القائم المهجور من أهله وكذلك المدينة إذا خلت من المؤمنين من أهلها فإنها تكون خرابا.

الثانية: وقت هذا الخراب ليثرب والعمران لبيت المقدس، وقد اختلف في ذلك على أقوال:

الأول: أنها من العلامات التي ظهرت وانقضت، وأن المراد ببيت المقدس: مُلْكُ الشام، وعمرانه كان في زمن عثمان بإمارة معاوية رضي الله عنهما، وخراب يثرب بمقتل عثمان والملحمة حرب الجمل والصّفين، وفتح القسطنطينية في زمن معاوية[١].

الثاني: أنه هذا الخراب والعمران يكون في آخر الزمان قرب قيام الساعة وكيفيته تكون باجتماع المؤمنين في المدينة إذ يخرج منها المنافقون زمن فتنة الدجال بالرجفات الثلاث[٢]، فإذا أراد الله أن يقبض أرواح المؤمنين قبل قيام الساعة جاءت ريح من قبل اليمن فقبضت أرواح المؤمنين في المدينة فأصبحت خالية من سكانها؛ لعدم وجود غيرهم، وأما بقية الأرض فيذهب المؤمنون ويبقى من سواهم؛ فتكون بيت المقدس معمورة بأهلها من الكفار الذين هم شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة[٣].

الثالث: أنها من العلامات التي لم تحصل بعد لكنها تكون زمن المهدي فإنه يُهاجر إلى بيت المقدس، وأن المدينة تخرب بعد هجرته، وتصير مأوى للوحوش[٤].

والأقرب أن هذا الخراب للمدينة يكون في زمن المهدي، لكن كونها مأوى للوحوش يكون في زمن متأخر، وذلك قرب قيام الساعة، وأما هذا الخراب فإنه حين يجتمع المؤمنون لقتال الدجال في أرض الشام فإن المدينة تخلو من المؤمنين بهجرتهم؛ حيث يعمرون بيت المقدس بوجوده واجتماعهم فيها، يقول السفاريني رحمه الله: « وَسَبَبُ خَرَابِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ خِيَارَ أَهْلِهَا يَخْرُجُونَ مَعَ الْمَهْدِيِّ إلَى الْجِهَادِ ثُمَّ تَرْجُفُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُنَافِقِيهَا وَتَرْمِيهِمْ إلَى الدَّجَّالِ وَلَمْ يَبْقَ إلَّا الْمُؤْمِنُونَ الْمُخْلِصُونَ فَيُهَاجِرُونَ إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ عِنْدَ إمَامِهِمْ»[٥]، لكنهم لا يتركونها تركا مطلقا، بل يرجعون إليها بعد زوال الفتن وانتهاء المحن، فيكون العمار والخراب وقتيًا لا دائما، يشهد لهذا ما سبق تقريره من معنى الخراب والعمران، وأن المدينة لا يقع عليه الخراب البنياني، بل يتركها الناس في آخر الزمان على خير ما كانت، يقول ابن كثير رحمه الله: «وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ

والحاكم في مستدركه(١/٧٤١)، وقال صحيح الإسناد، وضعفه الألباني، انظر: ضعيف سنن الترمذي(ص ٣٥١).

(١) الإشاعة (١/٣٦٤).

(٢) إشارة لحديث أَنَس بْن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ((لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِن نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ)) رواه البخاري- كتاب فضائل المدينة- باب لا يدخل الدجال المدينة(٣/٢٢)رقم: ١٨٨١، ومسلم- كتاب الفتن- باب قصة الجساسة (٤/٢٢٦٥)رقم: ١٢١.

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية(٢/١٢٦).

(٤) الإشاعة لأشراط الساعة(١/١٧٨)؛ البحور الزاخرة(٢/٥٢٧).

(٥) لوامع الأنوار البهية(٢/١٢٥).

الْمَدِينَةَ تَخْرَبُ بِالْكُلِّيَّةِ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ... فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيديهم السيوف المصلتة»[(١)]، فإذا ما خلت الأرض من الدجال وفتنته ويأجوج ومأجوج ومحنتهم فإنه يبقي عيسى بن مريم يحكم الناس سبع سنين[(٢)] ويحج حينئذ ويعتمر[(٣)] فيعمرها المؤمنون بعودتهم إليها، ثم تخلو منهم بالريح التي تقبض أرواحهم.

وأما الجواب عن القولين، فيقال: أما من قال بأنها حادثة قضت وانتهت في زمن الصحابة فإنه قول ضعيف لا حجة له؛ إذ في الحديث ربط وتسبيب للأحداث ببعضها[(٤)]، وهذا لم يقع قطعا بالإضافة إلى أن في النصوص تصريح بهذه الملحمة التي تكون في آخر الزمان وأنها بين المسلمين والكفار، وما وقع كان بين المسلمين.

وأما من وجّه الحديث بأن المقصود به آخر الزمان فإن فيه تكلف ظاهر إذ سياق الحديث يأبى ذلك أشد الإباء؛ حيث ربط الأحداث ببعضها، كما ذكرنا، وأن كل حدث يلحقه ما بعده ويكون سببا له[(٥)]، وإذا ما قيل بتأخر هذا الخراب فإنه يلزم منه نقض ترتيب النص لما سيحدث حينها، لكن إذا حمل على ترتيبه فإنه يعني بقاء المؤمنين في الشام مع المهدي ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقودهم لقتله، ثم نهاية يأجوج ومأجوج، على ما سبق تفصيله والإشارة إليه.

* * *

(١) النهاية في الفتن والملاحم(١/٩٤).

(٢) رواه مسلم- كتاب الفتن- باب خروج الدجال ومكثه في الأرض (٤/٢٢٥٨)رقم: ١١٦.

(٣) رواه مسلم-كتاب الحج- باب إهلال النبي ﷺ وهديه (٢/٩١٥)رقم: ٢١٦.

(٤) النهاية في الفتن والملاحم(١/٩٤).

(٥) المرجع السابق.

الخاتمة

فلله الحمد في الآخرة والأولى وبتمام هذا البحث نرصد بعض النتائج التي تلخص أهم مسائل هذا البحث:

١. سمي الأقصى بهذا الاسم لِبُعْدِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ.

٢. من الأسماء الواردة للمسجد الأقصى: مسجد إيليا، وبيت المقدس.

٣. مما يقطع به أنه بُني المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام بأربعين عامًا.

٤. لا يُعلم مؤسس الأقصى على وجه التحديد وإنما جاء في النصوص ذكر من جدد بناءه وهو سليمان عليه السلام.

٥. اصطفى الله تعالى المسجد الأقصى واختاره موضعا لاختبار الفطرة وإظهار شأنها.

٦. اختار الله المسجد الأقصى ليكون أحد منابر الدعوة إلى توحيده جلّ وعلا.

٧. من آثار البركة التي طرحها الله في المسجد الأقصى مضاعفة أجر الصلاة فيه، وتكفير الخطايا.

٨. ارتبطت بالمسجد الأقصى آيات وخوارق، منها كونه منتهى الإسراء بالنبي ﷺ.

٩. أهمّ حكمة لرحلة الإسراء إرادة إراءة النبي بعض بعض آيات الله الربانية.

١٠. يصعب على وجه القطع تحديد السر في العروج من المسجد الأقصى .

١١. وقد يقال أن الحكمة في العروج من الأقصى تشريف النبي ﷺ وتفضيله ببلوغه موطن الأنبياء قبله ومهاجرهم.

١٢. ولعل من الحكم الْإِيمَاء إِلَى أَنَّ اللَّه تَعَالَى جعل الْإِسْرَاءَ رَمْزًا إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ جَمَعَ شَرَائِعُ التَّوْحِيدِ وَالْحَنِيفِيَّةِ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصَّادِر مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى مَا تَفَرَّعَ عَنْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي كَانَ مَقَرُّهَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ.

١٣. الأقرب أنه صلى في المسجد الأقصى بأرواح الأنبياء دون أجسادهم إذ الأجساد في القبور لا تجاوزها بخلاف الأرواح.

١٤. من الآيات الفعلية التي وقعت للنبي ﷺ في هذه الليلة أن جبريل خرق الصخرة بإصبعه لربط البراق.

١٥. ليس في شريعتنا ما يوجب تخصيص الصخرة بحكم.

١٦. الأقرب أن النبي ﷺ رأى المسجد الأقصى وهو في موضعه حين امتحنته قريش، وأن الله سبحانه قد كشف الحجب عن بصره حتى رآه رؤية بصرية، وهذا أكمل في الإعجاز وأتم في القدرة.

١٧. مذهب جمهور العلماء أن الإسراء والمعراج وقعا يقظة لا مناما.

١٨. من علامات الساعة فتح بيت المقدس، وتمني المسلم الصلاة فيه حين استيلاء عليه الكفار آخر الزمان.

١٩. قد يحمل حديث الطائفة المنصورة في بيت المقدس على أغلب الزمان لا كله فيكون ذلك الوقت مما لا يكونون فيه.

٢٠. وردت نصوص تدلّ على حفظ الله تعالى لبيت المقدس من الدجال.

٢١. دلّت بعض الأحاديث على ارتباط عمران بيت المقدس بخراب يثرب، وأن كمال أحدهما مقترن بنقص الآخر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة الأشعري/المحقق: د. فوقية حسين محمود/الناشر: دار الأنصار – القاهرة–الطبعة: الأولى، ١٣٩٧م.

١. أحكام أهل الذمة أحكام أهل الذمة المحقق: يوسف بن أحمد البكري – شاكر بن توفيق العاروري–الناشر: رمادي للنشر - الدمام– الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢. الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د. سعود العريفي/الناشر دار عالم الفوائد– الطبعة الأولى١٤١٩هـ.

٣. إرشاد الساري للقسطلاني، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

٤. الإشاعة لأشراط الساعة / محمد بن رسول البرزنجي/ تعليقات: محمد الكاندهلوي/قابله واعتنى به/ حسين محمد علي شكري/الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية/الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٥. أشراط الساعة/ المؤلف: يوسف عبدالله الوابل/ الناشر دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، ١٤٣٢هـ.

٦. أصول الفقه لابن مفلح حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان/الناشر: مكتبة العبيكان/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٧. إعلام الساجد المحقق: أبو الوفا مصطفى المراغي/الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية–القاهرة ١٤٣٦هـ.

٨. إعلام الموقعين تحقيق : طه عبد الرءوف سعد/الناشر : دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣م.

٩. أقاويل الثقات / مرعي الكرمي المقدسي/المحقق: شعيب الأرناؤوط/ الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٠. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم المؤلف : شيخ الإسلام ابن تيمية/تحقيق: د. ناصر عبدالكريم العقل/ الناشر : مكتبة الرشد - الرياض.

١١. إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض , تحقيق يحي إسماعيل, دار الوفاء , الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٢. البحور الزاخرة في علوم الآخرة للإمام محمد بن أحمد السفاريني، تحقيق محمد إبراهيم الشومان، غراس للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

١٣. البداية والنهاية/تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي/الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان/ الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

١٤. التبرك أنواعه وأحكامه لناصر الجديع, مكتبة الرشد, الطبعة التاسعة ١٤٣٩هـ.

١٥. التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم/ الناشر : دار الفكر.
١٦. التحرير والتنوير/ ابن عاشور/دار سحنون بتونس .
١٧. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة / القرطبي/ تحقيق وتعليق: أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي العامليّ السلفي– الناشر: المكتبة العصرية - بيروت– تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ
١٨. تفسير ابن كثير / المحقق: سامي بن محمد سلامة/ الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع–الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٩. تفسير البغوي / مجموعة من المحققين / دار طيبة١٤٢٧هـ
٢٠. تفسير السعدي / المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/الناشر: مؤسسة الرسالة/الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
٢١. تفسير الطبري = جامع البيان المحقق: أحمد محمد شاكر/الناشر: مؤسسة الرسالة– الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م وطبعة هجر.
٢٢. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ
٢٣. التمهيد للاسنوي المحقق: د. محمد حسن هيتو/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ
٢٤. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب الناشر: غراس للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٢٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح /تحقيق مجموعة من الباحثين/ دار الفضيلة /الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ
٢٦. الدر المنثور، للسيوطي/ دار الكتب العلمية– لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م.
٢٧. الدر النضيد في شرح كلمة التوحيد للشوكاني, الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء, الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ
٢٨. درء تعارض العقل والنقل / ابن تيمية/تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن /دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٢٩. زاد المسير في علم التفسير (٥/ ٣٤٥) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع–الطبعة الأولى جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ– كانون الثاني ١٩٨٧م.
٣٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني/الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى.
٣١. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني /دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.
٣٢. سنن ابن ماجة /الناشر: دار الفكر - بيروت/تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٣. سنن الترمذي/ المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٣٤. سنن النسائي، تحقيق عبدالفتاح ابو غده, مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ
٣٥. شرح النووي على مسلم /الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.
٣٦. شرح صحيح البخاري لابن بطال/ تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم/ دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م
٣٧. الصحاح، للجوهري/ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م.
٣٨. صحيح ابن حبان حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط/الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٣٩. صحيح ابن خزيمة/ تحقيق , محمد مصطفى الأعظمي, المكتب الإسلامي, الطبعة الثالثة, ١٤٢٤هـ
٤٠. صحيح البخاري / تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤١. صحيح الجامع الصغير وزياداته/ الألباني/الناشر: المكتب الإسلامي.
٤٢. صحيح مسلم / المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر: دار إحياء التراث/العربي - بيروت.
٤٣. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة الناشر : دار العاصمة - الرياض تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله. والمعطلة
١. الطبقات الكبرى، ابن سعد/المحقق: إحسان عباس–الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.
٤٤. طرح التثريب، العراقي/ الناشر: الطبعة المصرية القديمة .
٤٥. العلو للذهبي المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود/الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض–الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٤٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٧. فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء جمع أحمد الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، دار بلنسية، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١هـ
٤٨. فتح الباري لابن رجب /دار ابن الجوزي/ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
٤٩. فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، /حقق جزءًا منه: عبد العزيز بن باز، ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي/ طباعة دار السلام -الرياض– ودار الفيحاء–دمشق– ١٤١٨هـ الطبعة الأولى.
٥٠. القاموس المحيط للفيرزآبادي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦هـ

٥١. كتاب العين/ الخليل بن أحمد/ تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي /الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٢. كشف المشكل من حديث الصحيحين/ابن الجوزي/ المحقق: علي حسين البواب/الناشر: دار الوطن - الرياض.

٥٣. لسان العرب، لابن منظور/ ضبط وتعليق د. خالد رشيد القاضي/دار الأخيار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ

٥٤. مجمع الزوائد للهيثمي/ الناشر : دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ

٥٥. مجموع فتاوى ابن تيمية /المحقق: عبد الرحمن بن قاسم/ الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٦. المجموع للنووي /الناشر: دار الفكر.

١. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور الأنصاري/المحقق: عدد من الباحثين- دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا-الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م.

٢. المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك، عبدالله معروف/الناشر: دار العلم للملايين-بيروت-الطبعة الأولى.

٥٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٥٨. المستدرك، للحاكم/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١١ه - ١٩٩٠م.

٥٩. مسند أحمد / المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون/الناشر: مؤسسة الرسالة/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٦٠. مسند البزار /المحقق: محفوظ الرحمن زين الله/الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٦١. مشكل الآثار/ الطحاوي/تحقيق: شعيب الأرنؤوط/الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٦٢. المعجم الأوسط، للطبراني / المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

٦٣. المعجم الكبير، للطبراني /المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/الناشر: دار إحياء التراث العربي/الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م.

٦٤. معجم تهذيب اللغة / تحقيق د. رياض قاسم/دار المعرفة- بيروت /الطبعة الأولى ٢٠٠١

٦٥. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس/ تحقيق: عبدالسلام هارون/دار الجيل، بيروت ١٤٢٠هـ

٦٦. مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر الرازي، دار احياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ

٦٧. المفردات في غريب القرآن للاصفهاني ,تحقيق صفوان الداودي, دار القلم دمشق , الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٦٨. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس القرطبي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦٩. المنار المنيف، لابن القيم/ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية

٧٠. المهذب في علم أصول الفقه المقارن للنملة دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض – الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٧١. النهاية في الفتن والملاحم /ابن كثير/المحقق: محمد أحمد عبد العزيز/الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان/ الطبعة: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٧٢. النهاية في غريب الحديث والأثر /تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي/ الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٧٣. الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم، تحقيق سيد إبراهيم, دار الحديث القاهرة, لبطبعة الثالثة, ١٩٩٩م.

❊ ❊ ❊

Sources and references:

1. ʿahkam ʿahl aldhimat ʿahkam ʿahl aldhimat almuhaqaqi: yusif bin ʿahmad albakrii – shakir bin tawfiq alearuri–alnaashir: ramadi lilnashr – aldamam– altabeati: alʾuwlaa, 1418hi/ 1997m.

2. alʾadilat aleaqliat alnaqliat ealaa ʿusul aliaetiqadi, du. sueud alearifi/alnaashir dar ealam alfawayidi–altabeat alʾuwlaa1419hi.

3. alʾaqsaa almubaraki, eabdallah maerufi/alnaashar: dar aleilm lilmalayini–birut–altabeat alʾuwlaa.

4. albidayat walnihayatu/tahqiqu: eabd allh bin eabd almuhsin alturki/alnaashar: dar hajr liltibaeat walnashr waltawzie walʾiielani/ altabeati: alʾuwlaa, 1418 hi – 1997 mi.

5. albuhur alzaakhirat fi eulum alakhirat lilʾiimam muhamad bin ʿahmad alsifarini, tahqiq muhamad ʿiibrahim alshuwman, ghiras lilnashri, altabeat alʾuwlaa 1428hi.

6. aldir almanthur, lilsuyuti/ dar alkutub aleilmiati– lubnan, altabeat althaalithat 2010m.

7. aldr alnadid fi sharh kalimat altawhid lilshuwkani, alriyasat aleamat lilbuhuth aleilmiat walʾiifta', altabeat alʾuwlaa 1432hi.

8. aleulw lildhahabii almuhaqaqi: ʿabu muhamad ʿashraf bin eabd almaqsud/alnaashar: maktabat ʿadwa' alsalaf – alriyad–altabeatu: alʾuwlaa, 1416h – 1995m.

1. alʾiibanat ean ʿusul aldiyanat alʾasheari/almuhaqaqi: da. fawqiat husayn mahmud/alnaashar: dar alʾansar – alqahirat–altabeatu: alʾuwlaa, 1397m.

9. alʾiishaeat liʾashrat alsaaeat / muhamad bin rasul albarzanji/ taeliqati: muhamad zalkandihlawia/ qabiluh waietanaa bihi/ husayn muhamad eali shakri/alnaashar: dar alminhaj lilnashr waltawziei, jidat – almamlakat alearabiat alsaeudiati/altabeati: althaalithati, 1426 hi – 2005 mi.

10. aljawab alsahih liman badal din almasih /tahqiq majmueat min albahithina/ dar alfadilat /altabeat alʾuwlaa 1424h.

11. almajmue lilnawawii /alnaashir: dar alfikri.

12. almanar almunayfa, liabn alqiami/ tahqiq : eabd alfataah ʿabu ghudat alnaashir : maktab almatbueat alʾiislamia

13. almifham lama ʿushakil min talkhis kitab muslim ,'abu aleabaas alqurtubi, tahqiq majmueat min almuhaqiqina, dar abn kathiri,alitabeat alʾuwlaa,1417hi.

14. almuejam al'awsata, liltabaranii / almuhaqaqi: tariq bin eawad allh bin muhamad , eabd almuhsin bin 'iibrahim alhusayni/alnaashir: dar alharamayn – alqahirati.

15. almuejam alkabiru, liltabaranii /almuhaqaqa: hamdi bin eabd almajid alsalfi/alnaashar: dar 'iihya' alturath alearbiu/alitabeata: althaaniati, 1983 mi.

16. almufradat fi gharayb alquran lilasfhani ,tahqiq safwan aldaawudii, dar alqalam dimashq , altabeat al'uwlaa 1412hi.

17. almuhadhab fi eilm 'usul alfiqh almuqaran lilnamlat dar alnashra: maktabat alrushd – alriyad– alt–abeat al'uwlaa: 1420 hi – 1999m.

18. almustadrik, lilhakimi/ tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata/alnaashar: dar alkutub aleilmiat – bay–rutu/alitabeatu: al'uwlaa, 1411 – 1990m.

19. alnihayat fi alfitan walmalahim /abn kathir/almuhaqaqa: muhamad 'ahmad eabd aleaziz/alnaashar: dar aljili, bayrut – lubnan/ altabeati: 1408 hi – 1988m.

20. alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar /tahqiq : tahir 'ahmad alzaawaa – mahmud muhamad altan–ahi/ alnaashir : almaktabat aleilmiat – bayrut , 1399h – 1979m.

21. alqamus almuhit lilfirzabadi, muasasat alrisalat bayruta, altabeat althaaminat ,1426h.

22. alsahahi, liljawhari/ tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar/alnaashar: dar aleilm lilmalayin – bayrut altabeatu: alraabieat 1407 ha– 1987m.

23. alsawaeiq almursalat fi alradi ealaa aljihmiat walmueatalat alnaashir : dar aleasimat – alriyad tah–qiqu: da. eali bin muhamad aldukhil allah. walmueatala

24. altabaqat alkubraa, abn saed/almuhaqaqi: 'iihsan eabaas–alnaashir: dar sadir – bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1968 mi.

25. altabaruk 'anwaeah wa'ahkamuh linasir aljadiei, maktabat alrushdi, altabeat altaasieat 1439hi.

26. altadhkirat fi 'ahwal almawtaa wa'umur alakhirat / alqurtubi/ tahqiq wataeliqu: 'abu eabd alllh ald–dany bin munir al zahwi aleamly alsalafi– alnaashir: almaktabat aleasriat – bayrut– tarikh altabei: 1423 hu.

19. tafsir abn kathir / almuhaqiqu: sami bin muhamad salamata/ alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawzi–ei–alitabeati: althaaniat 1420h – 1999m.

27. altahrir waltanwiri/ abn eashur/dar sihnun bitunus .

28. altalkhis alhabir fi takhrij ʻahadith alraafieii alkabir liabn hajar aleasqalani, dar alkutub aleilmiati, altabeat alʼuwlaa 1419hi.

29. altamhid lilaasnawii almuhaqiqi: du. muhamad hasan hitu/alnaashar: muasasat alrisalat – bayru–tu–alitabeatu: alʼuwlaa, 1400hi. 25. althamar almustatab fi fiqh alsunat walkutaab alnaashir: ghras lilnashr waltawzie altabeati: alʼuwlaa, 1422hi.

30. altibyan fi ʻaqsam alqurani, abn alqiami/ alnaashir : dar alfikri.

31. alwabil alsiyb min alkalm altayib liabn alqiami, tahqiq sayid ʻiibrahim, dar alhadith alqahirati, li–bitabeat althaalithati, 1999m.

32. ʻaqawil althiqat / marei alkarami almaqdisi/almuhaqaqu: shueayb alʼarnawuwta/ alnaashir: mua–sasat alrisalat – bayrutu/alitabeatu: alʼuwlaa, 1406hi.

33. aqtidaʼ alsirat almustaqim limukhalafat ʻashab aljahim almualaf : shaykh alʼiislam abn taymiati/ tahqiqi: du. nasir eabdalkarim aleaqla/ alnaashir : maktabat alrushd – alriyad.

34. ʻashrat alsaaeati/ almualafi: yusif eabdallah alwabla/ alnaashir dar aibn aljawzi altabeatu: althaa–niatu, 1432h.

35. darʼ taearud aleaql walnaql / abn taymiati/tahqiq : eabd allatif eabd alrahman /dar alnashr : dar al–kutub aleilmiat – bayrut – 1417h – 1997m.

36. eumdat alqariy sharh sahih albukhari/ alnaashir: dar ʻiihyaʼ alturath alearabii – bayrut.

37. fatawaa allajnat aldaayimat lilʼiiftaʼ jameʻahmad alduwysh, riasat ʻiidarat albuhuth aleilmiat walʼiif–taʼi, dar balansiat, altabeat althaalithat ,1421hi.

38. fath albari liabn rajab /daar abn aljuzi/ altabeat alʼuwlaa 1417h.

39. fath albari, liabn hajar aleasqalani, /haqaq jzʼana minhu: eabd aleaziz bin bazi, wrqqm kutub–ih waʼabwabih waʼahadithihi: muhamad fuad eabd albaqi/ tibaeat dar alsalam –alriyad– wadar alfay–haʼ–dimashqa– 1418h altabeat alʼuwlaa.

40. ʻiielam almawqiein tahqiq : tah eabd alraʼuf sied/alnaashir : dar aljil – bayrut , 1973m.

41. ʻiielam alsaajid almuhaqaqi: ʻabu alwfa mustafaa almaraghi/alnaashir: almajlis alʼaelaa lilshuwuwn alʼiislamiati–alqahirat 1436h.

42. ʻiikmal almuealim bifawayid muslim lilqadi eiad , tahqiq yahi ʻiismaeil, dar alwafaʼ , altabeat alʼuw–

laa 1419hi.

43. ʻiirshad alsaari lilqastalani, alnaashiru: almatbaeat alkubraa al'amiriatu, masr, altabeata: alsaabiea– tu, 1323h.

44. kashf almushkal min hadith alsahihin/abin aljuzi/ almuhaqaqa: eali husayn albawab/alnaashar: dar alwatan – alriyad.

45. ktab aleayni/ alkhalil bin ʻahmada/ tahqiq : du. mahdi almakhzumii wada. 'iibrahim alsaamaraayiy /alnaashir: dar wamaktabat alhilal.

46. lisan alearbi, liabn manzurin/ dabt wataeliq du. khalid rashid alqadi/dar al'akhyar lilnashr wal– tawziei, altabeat al'uwlaa1427hi.

47. maejam tahdhib allughat / tahqiq da. riad qasm/dar almaerifati– bayrut /altabeat al'uwlaa2001

48. mafatih alghayb limuhamad bin eumar alraazi, dar ahya' altarathi, bayruta, altabeat althaalithata, 1420hi.

49. majmae alzawayid lilhaythami/ alnaashir : dar alfikri, bayrut – 1412 h.

50. majmue fatawaa abn taymiat /almuhaqaqa: eabd alrahman bin qasimi/ alnaashir: majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, almadinat alnabawiati,eam alnashri: 1416h/1995m.

51. marqaat almafatih sharh mishkaat almasabihi, alnaashir: dar alfikri, bayrut – lubnan/ altabeata: al'uwlaa, 1422h – 2002m.

52. msanad ʻahmad / almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt – eadil murshidi, wakhrun/alnaashar: muasa– sat alrisalati/alitabeata: al'uwlaa, 1421 hi – 2001 mi.

53. msanid albazaar /almuhaqaqi: mahfuz alrahman zayn allah/alnaashar: maktabat aleulum walhukm – almadinat almunawaratu/altabeatu: al'uwlaa, (bda'at 1988ma, wantahat 2009ma).

54. muejam maqayis allughati, liabn fars/ tahqiqu: eabdalsalam harun/dar aljili, birut1420hi.

55. mukhtasar tarikh dimashq liabn easakiri, abn manzur al'ansari/almuhaqaqa: eadad min albahithi– na– dar alnashra: dar alfikr liltibaeat waltawzie walnashri, dimashq – surya–alitabeatu: al'uwlaa, 1402 hi – 1984m.

56. mushkil aliathar/ altahawi/tahqiqi: shueayb al'arnuuwt/alnaashar: muasasat alrisalati/ altabeata: al'uwlaa – 1415 ha, 1494 m .

57. sahih abn khuzaymata/ tahqiq , muhamad mustafaa al'aezami, almaktab al'iislamii, altabeat al–thaalithatu, 1424hi.

58. sahih aibn hibaan haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: shueayb al'arnawuwt/alnaashar: muasasat alrisalati, bayrutu/alitabeata: al'uwlaa, 1408 hi – 1988m.

59. sahih albukharii / tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir/alnaashar: dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi)/alitabeata: al'uwlaa, 1422h .

60. sahih aljamie alsaghir waziadatuhi/ al'albani/alnaashiru: almaktab al'iislamii.

61. sahih muslim / almuhaqaqa: muhamad fuaad eabd albaqi/alnaashar: dar 'iihya' altarath/alearabii – bayrut.

62. sharah sahih albukhariu liabn batal/ tahqiqa: 'abu tamim yasir bin 'iibrahima/ dar alnashra: mak–tabat alrushd – alsueudiatu, alriyad altabeatu: althaaniatu, 1423hi – 2003m

63. sharh alnawawiu ealaa muslim /alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii – bayrutu/altabeata: althaa–niatu, 1392m.

64. silsilat al'ahadith aldaeifat walmawdueat wa'atharuha alsayiy fi al'umati, al'albaniu /dar alnashri: dar almaearifi, alriyad – almumkalat alearabiat alsaeudiatu/altabeatu: al'uwlaa, 1412 hi / 1992m.

65. silsilat al'ahadith alsahihati, al'albani/alnaashar: maktabat almaearif lilnashr waltawziei, alriyad/ altabeata: al'uwlaa.

66. sunan abn majat /alnaashir: dar alfikr – bayruta/tahqiqa: muhamad fuaad eabd albaqi.

67. sunan alnasayiy, tahqiq eabdalfataah abu ghadha, maktab almatbueat al'iislamiat halb, altabeat al–thaaniat 1406h.

68. sunan altirmidhi/ almuhaqaqa: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid/alnaashar: almaktabat aleas–riatu, sayda – bayrut.

69. tafsir albaghawi / majmueat min almuhaqiqin / dar tibt1427hi

70. tafsir alsaedi / almuhaqiqa: eabd alrahman bin maeala alllwyhqu/alnaashir: muasasat alrisalati/ altabeata: al'uwlaa 1420h –2000m.

71. tafsir altabarii = jamie albayan almuhaqaqa: 'ahmad muhamad shakir/alnaashar: muasasat alrisa–lati– altabeatu: al'uwlaa, 1420 hi – 2000m watabeat hijar.

72. tarah altathrib, aleiraqiu/ alnaashir: altabeat almisriat alqadima .

73. ʿusul alfiqh liabn muflih haqaqah waealaq ealayh waqadim lahu: alduktur fahd bin muhamad alssa–dahan/alnashr: maktabat aleabikani/alitabeata: alʾuwlaa, 1420 hi – 1999m.

74. zad almasir fi eilm altafsir (5/ 345) tahqiqu: muhamad bin eabd alrahman eabd allah – dar alfikr liltibaeat walnashr waltawziei–alitabeat alʾuwlaa jumadaa alʾuwlaa 1407 ha– kanun althaani 1987m.

❊ ❊ ❊